

البعث الإسلامي

الخط الفاصل

إن الاحتفاظ بالهوية الإسلامية ومركز هذه الأمة في العالم ، و معرفة رسالتها و الايمان بقيمتها ، والتأكيد على قيمة الآخرة و ما بعد هذه الحياة - من سعادة و شقا و جنة و نار - و التأكيد على الجانب الخلق و الروحي من الحياة ، هو الخط الفاصل الذي يشكل الحد الفاصل الرسمي (Line of Demarcation) بين الحضارتين ، حضارة يوافق عليها الاسلام ، و يتحمل مسؤوليتها ، و يباركها ، و تتجلى فيها الشخصية و الاصاله و الاتباع ، و حضارة يتبرأ منها الاسلام ، و يتخسر فيها المسلمون ، و تتجلى فيها العبودية و الرذوخ و الاستسلام .
أبو الحسن علي الندوي



ولد ١٦٥٤
٣٥٥٢٨

مجلة

البيت الإسلامي

شعارنا

الجمع بين التقديم والصالح والجديد النافع

شهرية إسلامية أدبية

وبين الإيمان والبر والعدل والوفاق

موجز الفهرست

- التوجيه الإسلامي
- الدعوة الإسلامية
- الفقه الإسلامي و المشكلات الحديثة
- اقتصادنا في ضوء الإسلام
- في رحاب العارفين
- الثقافة الإسلامية في الهدى
- في رياض الأدب و الشعر
- العالم الإسلامي

المجلد التاسع

العدد الأول

ربيع الثاني ١٣٨٤ هـ

سبتمبر ١٩٦٤ م

البعث الإسلامي شهرية إسلامية جامعة

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

محمد حسني
سعيد الأعظمي

رئيس التحرير
مدير التحرير

الاشتراكات

في الهند و باكستان ١٠ رويات ثمن العدد روية واحدة
في العالم العربي و الخارج (بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله
" " " " (بالبريد الجوي) جنيهان " " " "
الاشتراكات ترسل عن طريق البنك أو بواسطة وكلائنا في العالم

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي :

مجلة وفاران ، كيمبل اسٲرٲٲ كراچي ١ (باكستان)

عنوان المراسلات

مجلة البعث الإسلامي ، دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ ٧ ، (الهند)

محتويات العدد

١	محمد الحسني	لؤم و شؤم
		التوجه الاسلامي
١٣	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدومري	صفوة الآثار والمقاهيم من تفسير القرآن
٢٠	شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني	وقاية المجتمع الاسلامي من التدخل الاجنبي
٢٤	سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الندوي	مشكلة القيادة و - لها
٢٨	الكتابة الأمريكية المسلمة مريم جميلة	الفن الرفيع أو الفن الوضع
		الدعوة الاسلامية
٣٢	فضيلة الشيخ ماطر أحمد السكيلاني	درس من الماضي
٤١	الأستاذ ماع القطان	أهداف الشريعة الاسلامية و مناحيها
٤٩	فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني	أهمية المعاملات و المعاشرة في المجتمع
		الفقه الاسلامي
٥٤	الأستاذ حميد الله الصديقي	الفقه الاسلامي ضرورة اجتماعية
٦٠	الأستاذ عبد القادر عردة الشهيد	اقانون يوضع لحماية العقائد
		اقتصادنا في ضوء الاسلام
٦٦		منزلة الاسلام إلى المال
		في رحاب العارفين
٧٤	سعيد الأعظمي الندوي	ساعة مع شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي
		الثقافة الاسلامية في الهند
٨١	سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الندوي	الكتب التي عشت فيها
٨٥	إدارة التحرير	ثقافة الاسلام في سطور
		في رياض الأدب والشعر
٨٩	الشاعر وليد الأعظمي	سكت الزمان
٩٠	الدكتور نجيب السكيلاني	الاسلامية و الأدب
		العالم الاسلامي
٩٣	الأستاذ محمد الرابع الندوي	إمكانيات العالم الاسلامي
٩٧	شفيق الرحمن الندوي	مؤتمر زعماء المسلمين في الهند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مأساة في قبرص

لؤم و شؤم !

و إن يرو سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
و إن يرو سبيل الغي يتخذوه سبيلا
قرآن كريم

لم تكن نتوقع من حكومة تعتبر زعيمة العالم العربي و أتزعم الكفاح
و الجهاد للحرية و الحق و الاستقلال ، أن يبلغ بها اللؤم و الدناءة إلى
هذه الدرجة ، و أنها لا تستحي في معاداة الحق و موالاته الباطل ، و الوقوف
مع العدوان السافر في وجه الحق الأبلج و خنق صوت الضمير ، و إثارة
الغبار لاختفاء الحقيقة و القضاء على آخر معنى من معاني الانسانية و الشرف
و الحق و الانتصار للشعب المظلوم و الحق المهضوم .

يقولون إن الساكت عن الحق شيطان أخرس فما بالك بالذي يزدرى
الحق و يعاديه ، و يقف مع الباطل و يواليه ، و ما شأنك بالذي اتخذ
هذا المنهج موقفاً رسمياً و عادة متبعة و مبدأ عاماً و ميزة بارزة لسائر
تصرفاته الخرقاء في السياسة و الاقتصاد و الاجتماع .

ما قولك في الذي وقف مع هيلاسلاسي و مع تيتو و مع خروتشوف
و مع مكاريوس و جميع من كان لهم قسط أوفر و نصيب أكبر في إبادة

المسلمين أو تمديدهم ، و فيهم من وقع عشرات الألوف من الضحايا في بلاده و هو يرى و يسمع و لا يبالي ، بل يرخي العنان للارهابيين والهمج حتى يموتوا بالأنفس و الأعراض و الأموال في حرية كاملة ، و ندالة منقطعة النظير .

الأنه لؤم و شؤم أخشى من عاقبته الوخيمة في الدولة والحكومة ، و لا معذرة ، نعم لا معذرة للحق .

و لكن مأساة قبرص كانت أدهى وأمر ، إنها برزت جميع المآسي السابقة في الجهر بكلمة السوء و خنق صوت الضمير والترشح بما في هذا الأنا من قذارة ووسخ ، و أزاحت الستار عن هذا الوجه المظلم الكالح الذي لم يبصره أكثر الناس ، و كانوا منه في جهل أو كانوا يحسنون به الظن ، و يسمعون عنه الكثير و الكثير من الثناء و التقدير .

لقد كان حادث قبرص ميزاناً يعرف به الحق و المبطل ، و يميزه الخبيث من الطيب ، حكومة و شعب تعتدى على جالية مسلمة تريد لنفسها حق الحياة ، و تضيق عليها الخناق و تدبر لها مخططاً للإبادة العارسة (Mass Killing) و تقطع عنها المؤونة و الغذاء ، و حكومة مسلمة تربط بينها و بين هذه الأقلية المسلمة و شائج العقيدة و الدين و الدم ، و أصرة الحق و الانتصار للظلم و المعتدى عليه ، تهجم على ذلك الهجوم المدبر و تبيد الذخائر الحربية حتى لا يستطيع مكاربوس و عصابته المجرمة من تحقيق خططهم المدبرة في الظلام ، و تضرب على مواقعهم الحساسة و تقف سداً منيعاً بين الظالم و المظلوم .

إنه موقف لا يتردد فيه إلا من كان في قلبه مرض أو لم يكن له

قلب ، لقد أعترف الجنرال الهندي تهميا رئيس بعثة القوات الدولية في قبرص إثر زيارته لهذه المناطق أن الجالية التركية في خطر ، وهي لا تستطيع أن تحافظ على حياتها طويلاً إذا استمرت هذه الظروف القاسية .

أما رئيس أكبر حكومة عربية فانه — كما جاء في الصحف — بعث برسالة إلى مكاربوس صديقه الحميم وعد فيها بمعوثته و تأييده لقبرص ، و زعم أن تدخل تركيا في هذا الأمر هجوم ضد الشعب القبرصي الباسل ، كما نشرت بعض الصحف المصرية كلمة دعت فيها باكستان إلى تغيير موقفها والوقوف بجانب مكاربوس في هذه المشكلة بمجرد أن تركيا سكنت أيام العدوان الثلاثي و صادقت إسرائيل ، و فعلت كذا و كذا . . .

لأننا لم نكن نتوقع من حكومة كهذه أن تحسب لأصرة الروح و أصرة الدين و أصرة الرسالة المحمدية والأخوة الاسلامية حساباً كبيراً و لكن كذا نرجو منها أن تترفع عن هذا المستوى السافل والموقف المنحجل والتفكير المنحط الدني و العقلية الضيقة العفنة ، و كنا نرجو منها أنها سوف لا تستنكر للحق الواضح المستنير بهذا الأسلوب و لا تتجسر على هذه الوقاحة النادرة في وضوح النهار ، و تقف موقف من يسترعيه و يتظاهر بشرفه لا من يعلن بلوومه و يفجر أمام الله من غير تردد أو حياء .

كفناً نتوقع منها — ككائن إنساني له ضمير وله شرف — أن تقف مع الحق ، الحق الذي اعترف به العالم وشهدته البعثات العسكرية و وكالات الأنباء و اطلمت على حقيقته الدنيا كلها .

أهذا هو معنى القومية العربية التي هي أبغض الدعوات في هذا العصر و أضرها على المسلمين المستضعفين في العالم العربي المغلوب على أمره ؟

أهذا هو معنى الحياذ الايجابي و الاشتراكية و الحرية و الوحدة و الاستقلال و غير ذلك من شعارات كاذبة زائفة ما أنزل الله بها من سلطان ؟
المثل هذا قامت ثورتنا المقدسة « المجيدة » « الخالدة » « الفريدة »
أهذا اليوم سقط الشهداء في الاسماعلية و بورسعيد ، و سالت دماء زكية
على أرض فلسطين !

أم هي لعنة الشهداء الذين نصبوا على المشنقة في سبيل الله و المعذبين
من المسجونين الذين يعيشون وراء القضبان ، لقد قال واحد منهم (١)
و هو يمشى نحو المشنقة : إن دمي سيكون لعنة على هذا النظام .

و أي لعنة أشد من هذه اللعنة و أي ضلال بعد هذا الضلال ؟
إن لك يا زعيمة العالم العربي مكانة محترمة في القلوب و حياً و وداداً في
المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ، إنك ملكت زمام القيادة العربية
عن جدارة و حق ، و برزت على شقيقاتك في شخصياتك النابغة ، و مراكز
عليك العامرة ، و شبابك الأبى الفتي ، و شعبك المؤمن العظيم الذي لا يزال
يحب الاسلام و يثيره هتاف « الله أكبر » ، و الموت في سبيل الله أسمى
أمانينا ، إن في بلدك ذخائر معنوية كريمة ثمينة تحتاج إلى أن تستغل في
صالحك و صالح المسلمين كافة و صالح الانسانية بأسرها .

لقد كانت باستطاعتك — بحول الله و قوته — أن تتولى قيادة العالم
و توجيه الشعوب و الأمم ، و تعيدى تاريخك الزاهر السعيد بأحلى معانيه
و أروع صورته ، و تكون لك منة على الانسانية و منة على الغرب الحائر
المسكين لا ينساها التاريخ .

كنت تستطيعين أن تجمعين بين القديم الصالح و الجديد النافع و بين
الايمان الراسخ و العلم الواسع ، و بين القوة المادية و القوة الروحية ، و
بين الدعوة إلى الله و الانتفاع بطاقات الكون و مواهب الانسان ، و بين
صناعة الروح و القلب ، و صناعة الحديد و الصلب ، فإن هذا الاجتماع
المتزن العادل و الاتصال الدائم المستمر أكبر حاجات العصر ، و أضخم
فراغ في تاريخنا الحديث يجب أن يملأ في أسرع وقت .

و لكنك — مع كل الأسف — خيبت آمالنا و قطعت رجائنا و
جرحت أفئدتنا بمراقفك المضحكة المبكية و سياستك الحرقاء غير المتزنة
و غير العادلة و غير الطبيعية و غير الهادفة ، و ظننت أنك بذلك تكسبين
ود العالم ، و لم تفكرى أن من ضعف في داره و في إخوانه لا يقويه شئ
من الخارج ، و أن من ضرب على جذوره و مقوماته و هدم أساسه
لا تسانده تلقينات خارجية و مساعدات أجنبية و صداقة الشعوب .

إعلمي أن من افتضح في داره لا مكان له في الدنيا و لا قيمة له في
سوق العالم ، و هذا هو شأنك تماماً ، إنك لم تكترثي باصلاح شأنك و
إصلاح داخلك ، و تقوية أساسك و جمع شملك و الاحتفاظ بعقيدتك
و شخصيتك ، و الحرص على مقومات حياتك و أسباب قوتك المعنوية
أكثر مما عنيت بكسب صداقة الشعوب المختلفة و تقليد الدعوات
المختلفة ، و تزييف الشعارات المختلفة ولو كان ذلك على حساب الضمير و
الأخلاق و الحق و الانسانية ، فضلاً عن رابطة الدين و أخوة الاسلام
التي لم تجد مكاناً في قائمتك أو في قاموسك .

واعلمي أنه إذا كانت قوة الشعوب و سر نهضة الأمم في هذا العالم

الحديث . المادة والتصنيع ، فان قوتك وسر نهضتك في الروح والأخلاق
و أصالة الشخصية والدعوة والهدف ، وهي الحقيقة الخالدة العظيمة
التي لم تنل من عنابتك و اهتمامك و تفكيرك حظاً قليلاً و لم تشغل بالك
ليوم واحد ، بل إنك عادت هذه الفكرة و حاربتها في كل جهة و في
كل مكان بلا رحمة و لا هوادة .

لقد بلغت الآن سن الرشد و قطعت مراحل كثيرة ، و ذقت الحلو
و المر و آن لك أن توازن بين خسارتك و ربحك ، بين رصيدك و توزيعك
بين أولك و آخرك ، وبين أمسك و يومك ، ليتبين لك إنك خسرت قلوباً
نظيفة و أرواحاً طيبة و سواعد قوية و عقولاً خصبة ، إنك خسرت
شعوباً عربية كانت تحن إلى الانضمام معك و خسرت شعوباً إسلامية
قوية عظيمة كانت تحبك و تعتبرك رمز قوة الاسلام ، و كانت تتلهم
إلى قيادتك لمكانتك العظيمة الحية في نفوسها ، و كانت فداء للاسلام و
المسلمين بمهجها و روحها كلما دعا داع إلى الله و كلما نشبت الحرب في
البلقان أو في فلسطين أو في بورسعيد .

أضاعوني و أي فني أضاعوا ليوم كرهية و سداد ثغر
إن هذه الشعوب المسلمة لا تزال تذكر شابك الحر الأبى محمد بن
القاسم التقى و تحن إلى بطولته و أمجاده ، و تذكر نجديتك للظلم و
إغاثتك للهوف ، إنها لا تزال تذكر المعتم ، و تذكر نور الدين و
صلاح الدين ، إنها لا تزال تعترف بمنك و فضلك و لا تزال تسمع
صوت ليك ، ليك . . .
ولكن . . .

لا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ولا الآذان آذان

إن الحديث ذوشجون ، و ذوفنون ، إنه حديث من دمع و دم ،
و واقع و تاريخ ، إنه عتاب و شكوى ، و عهد و وفاة ، و أمل و رجاء .
عتاب على انسحابك عن مركزك و قناعتك على فئات مائدة الغرب
و جلوسك مع الرقيق الذين لا حياة لهم و لا ضمير ، و لا رأى لهم و
لا تفكير ، و لا حول لهم و لا طول ، إلا ما أعطوا عن يد وهم صاغرون .
عتاب على تجاهلك للحق و استنكارك للظلم و وقوفك مع الطغاة
و المجرمين و ثنائك عليهم ثناء عاطراً ، و نقدك اللاذع المرير على شقيقتك
الاسلامية تركيا .

إن هذا الأسلوب من التفكير ثمرة طبيعية للقومية العربية الرجعية
الغارقة في التاريخ الفرعوني القديم ، و فلسفتها المأجدة الآثمة التي تولى
رأيها ميشيل عفلق و عبد الناصر تعاوناً على الاثم و العدوان و معصية
الرسول ، و جناية على الشعب العربي المسلم و شيا به المؤمن التقى الذي لا
يزال يلتهب إيماناً و حماسة و فداء لله و رسوله كلما نادى مناد للجهاد
و ارتفع صوت « الله أكبر » .

إنه عتاب على قعودك عن نصرمة المظلوم و الأخذ على يد الظالم
لمجرد أنه « مسلم » ، تأويلاً منك بأنه لون من التعصب الديني الذميم ينافي
الانسانية و الافاقية و عدم المساواة بين الأديان و المذاهب و الدعوات .
ولكنني أتساءلك أين هذا الزعم من تفكيرك القومي الضيق و
عصبيتك الجاهلية و تغنيك بالمجد الفرعوني و الدم العربي و الخصائص العربية
في عصر حج القوميات و العصبية و استنكرها ، و قام فيه أمثال أرنولد توينبي

المؤرخ الكبير و رادها كرشن رئيس الجمهورية الهندية - و كلاهما من غير المسلمين كما تعرفين - يدهوان إلى الانسانية العامة و ينتقدان القوميات علناً و جهاراً .

إنها مسألة حق ، مسألة غيرة للحق ، إنها مشكلة الظالم و المظلوم لا مسألة دبلوماسية مزعومة أو مسألة حقد تاريخي قديم .

إنه محك لرجولة العرب ، حسب تعبيرهم ، و شرفه و إنسانيته

و كرامته ؟

إنه موقف حبس فيه التاريخ أنفاسه ليرى ما يحكم به العربي على نفسه في هذا الوقت و في هذا المكان ، و ما يجب لنفسه من مكانة في التاريخ ، مكانة الأحرار و الرجال أو مكانة العبيد و النساء ، مكانة الأشراف و الأبطال أو مكانة الخونة و الجبناء .

إن مأساة قبرص يجيع ما فيها امتحان لكرامة القيادة العربية و ضميرها و مبدأها و شخصيتها و دعوتها ، إنه امتحان للضمير الانساني - فضلاً عن الضمير العربي الاسلامي - الضمير الذي لا يقوم على المنافع و المصالح و الأغراض و الشهوات و الأنانية و حب الجاه ، و تعبد القوة و المادة و الدبلوماسية الكاذبة .

إنه امتحان التاريخ للشعب الذي يريد أن يصنع لنفسه التاريخ .

و رجاء في الأخير . . .

إن الله و هيك مكانة خاصة في العالم العربي بل في العالم الاسلامي كله ، و لهذه المكانة مسئوليات و تبعات ضخمة ، إن عشرة واحدة أو زلة واحدة منك تساوي نكسة و نكبة لأجيال ، و خطوة واحدة أو موقفاً

جرئياً في الاتجاه الصحيح يساوي إحياء أمة و إعداد جيل و صناعة تاريخ و بناء مستقبل .

و الطريق مفتوح للسعيد و النجاة :

فاختارى لنفسك ما تشائين من سعادة أو شقاء !

محمد الحسني

١٠٠ صفحة من اليوم

يسرنا أن نعلن أن المجلة تصدر على مائة صفحة من اليوم باذن الله ، وذلك نظراً إلى تنوع المواد و زيادة عناوين و أبواب ستظهر في الأعداد القادمة إن شاء الله ، و في النية أن تأتي المجلة غذاءاً للقلب و الروح ، و العقل و التفكير و الذوق و الوجدان ، و تجمع بين العلم و الايمان و بين العاملين للإسلام في كل مكان و تكون نقطة انطلاق و نقطة اتصال ، و على الله قصد السبيل و هو المستعان !

« إدارة التحرير »

صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن العظيم

تفسير سورة الفاتحة

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

(بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين) الحمد لله ثناء
أثنى به على نفسه ، و في ضمنه أمر عباده أن يشنوا عليه ، فكأنه قال
قولوا (الحمد لله) فالحمد ثناء عليه بأسمائه وصفاته الحسنى ، بما أنعم على
عباده من نعم لا يحصوها غيره ، و بما بسط لهم من الرزق و سخر لهم
جميع الكائنات من غير استحقاق منهم ، لذلك والآلاف واللام في (الحمد)
لاستغراق جميع المحامد و صفوها لله ، فما من حمد واقع أو مقروض
منذ البداية حتى النهاية بصرفه أحد إلى أحد إلا و ينصرف إلى الله إذ
هو أهله ، لأنه معطى الجليل و معطف أهل الفضل ليفعل الجليل .

ثم إن معنى الحمد في الاصطلاح هو معنى الشكر في اللغة ، ومعنى
الشكر في الحقيقة هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلقه
لأجله ، من جميع الحوارج و الحواس و الآلات و القوى ، و كافة
النعم و الأموال ، فيحسن التصرف بها باستعمالها في طاعة الله ، و نشر
دينه ، و إعلاء كلمته ، و قمع المغترى عليه ، إذ يتضمن مدلولي الحمد و
الشكر القيام بجميع أنواع العبودية المرضية لله ، ففي قرن الحمد بلفظة
الجلالة الكريمة هذه النكتة العظيمة ، فمن لم يقم بذلك لم يكن حامداً و

التبويب الإسلامي

• صفوة الآثار و المفاهيم من التفسير . . .

• وقاية المجتمع الاسلامي

• مشكلة القيادة و حلها

• الفن الرفيع أو الفن الوضع

لا شاكرآ على الحقيقة ، إذ مجرد النطاق لا يفيد ، و من قصر في أنواع العبودية كان مقصراً بحمد (رب العالمين) بقدر ذلك ، و (العالمين) هم من سوى الله ، فكل من سوى الله تعالى فهو عالم (بفتح اللام) .
 و من هنا قالوا بعموم مدلولهم جميع أجناس المخلوقات ، فعنى (رب العالمين) سيدهم المربي لهم الذي رباهم بنعمته (١) تربية خلقية يكون بها نموهم و كمال إحساسهم و قواهم النفسية و العقلية ، و (٢) تربية هداية فطرية لكل نفس ما يلائمها من طلب نفع أو مكافحة ضرر، و (٣) تربية هداية شرعية لأهل الادراك منهم لما يسعدهم في دينهم و أخراهم ، و ذلك بما يوحيه إلى أفراد منهم بدينه القويم ، و تشريعه النافع ، و من هنا قال من قال بقصر معنى (العالمين) على أهل الادراك من الجن و الانس و الملائكة ، و التعميم بجميع المخلوقات هو الأولى لورود النصوص القرآنية بتسبيح كل شئ و سجود كل شئ لله ، (وهم داخرون) ، و (٤) رباهم تربية معيشية بتسخيره لهم كل دابة و مادة ، و تيسير أرزاقهم حسب تقديره الأزلي، و إنعامه عليهم بالنعيم التي لا يمكن لهم البقاء بدونها و لذلك استحق جميع المحامد بحيث أن أي حمد يتجه إلى محمود ما فهو لله تعالى، سواء لاحظته المحامد أو لم يلاحظه ، لأنه مصدر جميع الوجود و الفضل و النعمة و المعروف و الاحسان ، فلهذا نفي السورة بقوله (الرحمن الرحيم) لأن تربيته للعالمين بأنواعها المتقدمة ليست الحاجة به إليهم قطعياً ، و إنما هي لهموم رحمته و شمول إحسانه ، لأن ربوبيته ليست مقصورة على القهر و العزة و الجبروت ، بل فائضة بالرحمة و اللطف و الاحسان ، فهو الرحمن المنعم بجلال النعم كالسودات و

الأرض و ما بث فيهما من دابة و مادة ، و ما سخره من شمس و قمر و أفلاك ، و ما وهبه من نعم و صحة و عقل ، و هو (الرحيم) بدقائق النعم كسواد العين و تلاصق شعرات أهدابها المانعة من دخول كل ما يؤذيها مع كون النور يلمح من خلالها .

و هو (الرحيم) الذي اقتضت رحمته و حكمته أن يجعل ماء العينين مالحاً ليحفظ شحمهما من الذوبان ، و جعل ماء الأذن مرأ لينع الذباب و سائر الحشرات من الولوج فيها لصعوبة خروجه منها ، و دقة إيدائه إذا بقي فيها ، و جعل ماء الأنف لزجا و مسالكة ملتوية ليتجمع الداخل المؤذي ، و يطيب التنفس ، و ترهف حاسة الشم ، و جعل ماء الفم حلواً رائقاً لطيب للإنسان بما يمضغه من الطعام ، كما جعل في اللسان أجهزة دقيقة كثيرة جداً لتمييز التذوق ، و جعل في نفس الفم أجهزة لحسن الابتلاع و وقاية الضرر .

و هو (الرحيم) الذي جعل الليل و النهار، هذا صالح للسكن مفيد نومه صحياً ، و هذا للعمل و اكتساب الرزق ، كما يأتي توضيح ذلك في سورة القصص إن شاء الله ، ثم هو (الرحمن) ذو الرحمة العامة الشاملة لجميع الخلق حتى الكافر و الفاسق و المتمرّد ، و هو (الرحيم) ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين كما نص على ذلك في الآية (١٥٧) من سورة الأعراف كما سنوضحه بحوله تعالى وقوته ، و هو (الرحمن الرحيم) في خلقه و تكويره ، و حسن تصويره ، و قسمته للارزاق و تشريعه لخلقه من الدين ما يحرر نفوسهم و يزكّيها ، و تشريعه لهم من الأحكام ، ما يحصل به عموم الرحمة و السعادة و الرفاهية و الأمن و العيشة الراضية

في الدارين ، فتحليله رحمة ، و تحريمه رحمة ، و عزيمته رحمة ، و رخصته رحمة ، و عقوباته رحمة ، و مصائبه و بلاويه رحمة ظاهرة ، لمن تدبرها و خافية لمن عمى أو غفل عنها ، فهو (الرحمن الرحيم) البالغ في الرحمة غايتها ، و الذي هو أرحم بخلقه من الوالدة بولدها .
و أعلم أنه لا ينافي عموم رحمة ما يجريه على خلقه من التوسلات التي هي عقوباته القدرية ، و لا ما يفرضه عليهم من العقوبات الشرعية ، فانها كلها رحمة و عدل اقتضته حكمته تأديباً للجنة رحمة بهم ، و بمن جنوا عليه ، و إيقاظاً للعصاة الذين فرطوا أو أعرضوا عن هديه ، و قد يسلط أعداءه على بعض المسلمين المتعبدين ببعض الشعائر ، و هم مهملون لبعضها أو للهيم فيها ، كالتواصي بالحق ، و التعاون على البر و التقوى ، الذي من موجباتها الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الجهاد لإعلاء كلمة الله ، و كبت المنكرين له في صحفهم و كتبهم الخبيثة ، الطاعنين بدينه ، المحادين له و لرسوله ، بتجيب الكفر و الفسوق و العصيان ، في كتبهم و صحفهم ، التي لا يجوز للمسلم أن يسمح بها أو يتسع صدره لانتشارها في بلاده ، كيلا يحرمه الله من رحمته الواسعة ، لأنه أقسم بحصول الخسران لمن لم يتصف بذلك من نبي الانسان ، فكيف يطمع بدوام رحمة الله و شمولها من لم يغضب لله ، و من لم يتمعر وجهه فيه ، و لم يحقق محبته بموالاته أحبابه و معاداة أعدائه ، و البراءة منهم ، و بمن تنكب عن الهدى ، و يعمل على اطرد على الحق اطراً .

(هذه الأمور العظيمة) التي تستلزم لصاحبها العزم على الجهاد ، و إعداد المستطاع من كل قوة لازمة ملائمة يتمكن بها من قمع المفترى

على الله و المعرض عن سبيله ، أو المعرض له بالصد عن الحق و الاغواء و الفتنة ، يسد بذلك الفراغ و الشغور ، التي ينفذ منها المبطلون من الأحزاب المغرضة المنحرفة ، و ذوى المبادئ الهدامة ، التي تقاوم شرها في هذا الزمان و طم سيلها الوعر و السهل ، و التي تلبس في كل زمان زياً خاصاً بسبب تفريط المسلمين بهذه الأصول العظيمة ، لما انطقت جمره الغيره من قلوبهم ، و عكفوا على خرافات و أوضاع ما أنزل الله بها من سلطان ، أو اكتفوا بفعل بعض الشعائر التي يأتون بها خالية من الحب و التعظيم لرب العالمين ، فأصبحوا بذلك عرضة للعقوبات القدرية التي سنفلصها في تفسير قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) و خسروا النصيب الأوفر من رحمة الله التي خصصها في سورة الاعراف للمؤمنين المتبعين القائمين بنصرة دينه ، فرحمته الكاملة الشاملة لا تنال بدون ذلك ، و من أجمع بها دون أن يسلك مسالكها من تحقيق التقوى و الأخذ بالأسباب الواقية فهو العاجز الذي يتمنى على الله الأمانى .

و الله كتب على نفسه نصرة المؤمن و الدفاع عنه ، و الانتقام من المخالفين بشتى أنواع العقوبات ، و قد ينجى بعض الناس مع ما بهم من البدعة التي تأولوها بنية حسنة ، لثباتهم على ما هم فيه احتساباً ، و لإنفاقهم المال في سبيله لعدم وجود من يوجههم إلى الحق ، و الله يعامل عباده بحسب نياتهم و قوة غيرتهم نحوه ، و مدى اندفاعهم لطاعته و حفظ حدوده ، و قد يرى الطبيب الماهر قطع عضو ، أو قلع سن فيكون ذلك رحمة لصاحبه و إصلاحاً لحاله ، و (لله المثل الأعلى) و الحججة البالغة ، و سنزيد الموضوع توضيحاً عند الكلام على قوله تعالى (ولنبلونكم بشتى ..)

إن شاء الله تعالى ، ثم إن (الرحمن الرحيم) جل و علا إذ يعاقب أصحاب المخالفات في الدنيا ويسلط عليهم أعداءهم و لا يبالي بهم في أي واد هلكتوا فإنه لا يضيع من حسناتهم شيئاً في الدار الآخرة إذ خلصت من نوائب الشرك ، و قد يضاعفها لهم بصبرهم أو بأسباب أخرى .
و من تمام رحمته أن اختص بالملك و الحكم وحده في دار الجزاء فهو (مالك يوم الدين) إذ لو جعل الأمر هناك إلى سلاطين البشر و رؤسائهم و وزراءهم و مدرائهم كما في الدنيا لحصل الجور و المحاباة ، و كثرت الأثرة و الأنانية و لم يدخل الجنة سوى عدد من محسوبيهم و قذفوا بسائر الخلق في الجحيم ، و لكن رب العزة جل و علا اختص بالحكم في ذلك ليحقق رحمته و عدله و جبريل فضله ، فلا تظلم أو تهضم نفس شيئاً (وإن كان مثقال ذرة) و لاطمئنان المؤمنين بالغيب لأحكامه في الآخرة رخصت عليهم نفوسهم و أموالهم في ذات الله فاتصفوا بأشرف السجايا و أكرم الخصال و سارعوا في الخيرات ، و أقدموا و تنافسوا على الجهاد ، فقالوا النصر و السؤدد في الدنيا ، حيث حقت عليهم كلمة ربهم الحسنى ، و رحمته الواسعة ، و سينالون الجزاء الأوفى في الدار الآخرة ، و من عدام انعكست أحوالهم بتفريطهم في جنب الله و عدم قيامهم بواجبه .

و الدين هنا يطلق لئلا على المكافئة و الجزاء ، و قد ورد في الأثر (كما تدين تدان) و يطلق على الطاعة و الاخضاع و السياسة ، يقال (دانه و تولى سياسته) و يطلق على الشريعة و ما يؤخذ العباد به من التكاليف ، و قد قرئ (مالك يوم الدين) بوجوده كثيرة ، إلا أنها

شاذة ، و هي على طريقة الاتساع و بها يجري الظرف مجرى المفعول به فيكون معناه على الظرفية - أي الملك في الدين - و يجوز أن يكون يكون المعنى (ملك الأمور يوم الدين) فيكون فيه حذف ، أما على القراءة المشهورة منذ عاصم و الكسائي و غيره فتقديرها (مالك الأمر يوم الدين) أو - مالك مجئى يوم الدين - و بصفتها تقتضى حذفاً ، فإن قراءة (ملك يوم الدين) أبلغ في المعنى ، و أرجح من حيث الدلالة اللغوية ، لأن الملك أعظم من المالك ، إذ قد يوصف كل واحد بالمالك لماله دون الملك ، فإنه سيد الناس ، ولها تايد ثالث من القرآن و هو قوله (وله الملك يوم ينفخ في الصور) و على كل حال بقراءة مالك تعطى المراد أيضاً و تخصيصه تعالى لنفسه الحكم في الآخرة نعمة عظيمة يشكره عليها العارفون لضبط الجزاء أولاً ، ثم يشكرونه لمضاعفة الأمر ثانياً كما سيأتى في بحث الشكر ، و أيضاً فتخصيصه لنفسه الحكم في الآخرة هو المشجع للمؤمنين ، بالغيب على تحقيق عبوديته و الاستعانة به و التفانى في ذلك .

(يتبع)



وقاية المجتمع الاسلامي من التدخل الاجنبي

كلمة قيمة لابن تيمية الحراني

إن أمير المؤمنين عمر في الصحابة رضى الله عنهم ، ثم عامة الأئمة بعده و سائر الفقهاء جعلوا في الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى و غيرهم ، فيما شرطوه على أنفسهم أن يوقر المسلمين و يقوم لهم من مجانستنا إن أرادوا الجلوس ، و لا تشبه بهم في شئ من ملابسهم ، قلنسوة أو عمامة أو نعلين أو فرق شعر ، و لا تتكلم بكلامهم ، و لا تتكى بكناهم ، و لا يركب السروج ، و لا تقلد السيوف ، و لا تتخذ شيئاً من السلاح و لا نحمله ، و لا تنقش خواتمنا بالعربية و لا نبيع الخمر ، و أن نجز مقادم رؤسنا ، و أن نلزم زينا حيثما كان ، و أن نشد الزناير على أوساطنا ، و أن لا نظهر العليل على كناستنا ، و لا نظهر صليبا و لا كتباً في شئ من طرق المسلمين و لا أسواقهم و لا نضرب بنواقسنا في كناستنا إلا ضرباً خفيفاً ، و لا نرفع أصواتنا مع موتانا ، و لا نظهر النيران معهم في شئ من طرق المسلمين رواه حرب باسناد جيد ، و في رواية أخرى رواها الخلال ، و أن لا نضرب بنواقسنا إلا ضرباً خفيفاً في جوف كناستنا و لا نظهر هليها صليبا ، و لا نرفع أصواتنا في الصلاة و لا القراءة في كناستنا فيما يحضره المسلمون ، و أن

لا نخرج صليبا و لا كتاباً في سوق المسلمين ، و لا نخرج باعوثاً ، و الباعوث يخرجون يجتمعون كما نخرج يوم الاضحى و الفطر ، و لا شعانينا و لا نرفع أصواتنا مع موتانا ، و لا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين و أن لا نجاورهم بالجناز ، و لا نبيع الخمر إلى أن قال و أن نلزم زينا حيثما كنا ، و أن لا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة و لا عمامة و لا نعلين و لا فرق شعر ، و لا في مراكبهم و لا تتكلم بكلامهم ، و لا تتكى بكناهم ، و أن نجز مقادم رؤسنا و لا نفرق نواصينا و نشد الزناير على أوساطنا .

و هذه الشروط أشهر شئ في كتب الفقه و العلم و هي مجمع عليها في الجملة بين العلماء من الأئمة المتبوعين و أصحابهم و سائر الأئمة ، و لولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها ، و هي أصناف ، الصنف الأول ، ما مقصوده التمييز عن المسلمين في الشعور و اللباس ، و الأسماء و المراكب و الكلام و نحوها ، لتمييز المسلم من الكافر ، و لا يشبه أحدهما بالآخر في الظاهر .

و لم يرض عمر رضى الله عنه و المسلمون بأصل التمييز بل بالتمييز في عامة الهدى على تفاصيل معروفة في غير هذا الموضع ، و ذلك يقتضى إجماع المسلمين على التمييز عن الكفار ظاهراً ، و ترك التشبه بهم ، و لقد كان أمراء الهدى مثل العمرين و غيرهما يبالغون في تحقيق ذلك ، بما يتم به المقصود ، و مقصودهم من هذا التمييز كما روى الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني ، باسناده في شروط أهل الذمة ، عن خالد بن هرطقة ، قال كتب عمر رضى الله عنه إلى الأمصار أن لا يجزوا نواصيهم ، يعنى

النصارى و لا يلبسوا لبس المسلمين حتى يعرفوا ، و قال القاسمى أبو
يولى فى مسألة حدثت فى وقته ، أهل الذمة مأمورون بلبس الخيار فان
امتنعوا لم يجز لأحد من المسلمين صبغ ثوب من ثيابهم لانه لم يتعين
عليهم صبغ ثوب بعينه ، قلت و هذا فيه خلاف ، هل يلزمون بالتغيير
أو الواجب علينا إذا امتنعوا أن نغير نحن .

و أما وجوب أصل المغايرة فما علمت فيه خلافا ، و قد روى أبو
الشيخ الاصبهاني فى شروط أهل الذمة باسناده أن عمر كتب أن لا تكاتبوا
أهل الذمة فيجربى بينكم و بينهم المودة ، و لا تكنوهم و أذلوهم و لا
تظلموهم ، و مروا نساء أهل الذمة أن لا يعقدن زناراتهن ، و يرخين
نواصيبن ، و يرفعن عن سوقهن ، حتى تعرف زينهن ، من المسلمات ،
فان رغبن عن ذلك فليدخلن إلى الاسلام ، طوعا أو كرها ، و روى أيضاً
أبو الشيخ باسناده عن محمد بن قيس و سعيد بن عبد الرحمن بن حبان ،
قال دخل ناس من بنى تغلب على عمر بن عبد العزيز ، و عليهم العمامة
كهيئة العرب ، فقالوا يا أمير المؤمنين ، ألحقنا بالعرب قال فمن أنتم
قالوا نحن بنى تغلب قال أو لستم من أواسط العرب ، قالوا نعم نصارى ،
قال على مجمل ، فأخذ من نواصيبيهم ، و ألقى العمامة و شق رداء كل واحد
شبراً يحتمز به ، و قال لا تركبوا السروج ، و أركبوا على الأكف و
دلوا رجلكم من شق واحد .

و عن مجاهد بن الأسود قال كتب عمر بن عبد العزيز أن لا
يضرب الناقوس خارجاً من الكنيسة ، و عن معمر أن عمر بن عبد العزيز
كتب أن امنع من قبلك فلا يلبس نصراني قباء ، و لا ثوب خز و لا

عصب ، و تقدم فى ذلك أشد التقدم ، و أكتب فيه حتى لا يخفى على
أحد نهى عنه ، و قد ذكر لى أن كثيراً من قبلك من النصارى قد
راجعوا لبس العمامة و تركوا لبس المناطق على أوساطهم و اتخذوا الوفير
و الجساجم و تركوا التقصيص ، و لعمري إن كان يصنع ذلك فيما قبلك
إن ذلك بك ضعف و عجز ، فانظر كل شئى كنت نهيت عنه ، و تقدمت فيه
إلا تعاهدته و أحكمته و لا ترخص فيه و لا تعد عنه شيئاً .

و لم اكتب سائر ما كانوا يأمرؤن به فى أهل الكتاب إذا الغرض
هنا التميز ، و كذلك فعل جعفر بن محمد بن هارون المتوكل بأهل الذمة فى
خلافته و استشاره فى ذلك الامام أحمد بن حنبل وغيره و عهدده فى ذلك
و جوابات أحمد بن حنبل له معروفة ، و من جملة الشرط ما يعود باخفاء
منكرات دينهم و ترك أظهارها كنعيمهم من إظهار الخمر و الناقوس و
النيران و الأعياد و نحو ذلك ، و منها ما يعود باخفاء شعار دينهم
كأصواتهم بكتابهم ، فانفق عمر رضى الله عنه و المسلمون معه و سائر
العلماء بعده ، و من وفقه الله تعالى من ولاية الأور على منعم من أن
يظهروا فى دار الاسلام شيئاً مما يختصون به مبالغة فى أن لا يظهروا فى
دار الاسلام خصائص المشركين فكيف إذا عملها المسلمون و اظهروهاهم ،
و منها ما يعود بترك إكرامهم و الزامهم الصغار الذى شرهه الله تعالى .
و من المعلوم أن تعظيم أعيادهم و نحوها بالمواقفة فيها نوع من
إكرامهم ، فانهم يفرحون بذلك و يسرون به كما يقتنون باهمال أمر
دينهم الباطل .

الرجوع إلى الله ، و . . . الآخرة ، و شفقة على الانسانية كلها ، فن اللغة والأدب إلى الفلسفة و علم النفس ، ومن العلوم العمرانية إلى علوم الاقتصاد و السياسة لا توجد إلا روحاً واحدة ، يطرد استيلاء الغرب العقلي ويكفر بامامته وبرأيه ، و يجعل علومه ونظرياته . موضوع الفحص و الدراسة الجريئة (١) و يشار إلى هذه الخسائر الفادحة التي أصابت العالم الاسلامي باستيلاء الغرب و قيادته ، و ندرس علومه بجرأة و حرية و نعتبر كمواد خام (Raw Material) نصنع منه ما يوافق حاجتنا و رغباتنا ، و عقيدتنا و ثقافتنا .

إن هذا العمل ولو كانت في طريقه عقبات و مشكلات و لو تأخرت نتائجه ، ولكنه حل و حيد هذا المد العام ، مد التجدد و التغرب الذي يتحدى الكيان الفكري للإسلام و جهازه الاجتماعي ، و ظل يهدد حياته و بقاءه ، و في نتيجة ذلك أصبحت عاطفة الشعوب المسلمة و آمانياتها و جهودها و إخلاصها و وفاءها (التي هي السبب المباشر الأساسي في إنشاء الحكومات الاسلامية و تحرير البلاد المستعمرة) و قوداً حقيراً في نار التجدد و التغرب ، و أصبحت الجماهير المسلمة الساذجة المتخلصه المتحمسة الصامته قطعاناً من الغنم يحكم في رقابها هولاة القيادة و الحكام و تساق إلى أي هدف في صمت و هدوء .

لقد كان السر في نجاح الحكم الانجليزي في الهند و استمراره طبقة

١ - إن كتاب ، القرآن و العلم الحديث ، للدكتور رفيع الدين نموذج لهذا الأسلوب ، كما توجد هذه الدراسة الجريئة و النقد الحر في كتاب ، الاسلام على مفترق الطرق ، للاستاذ محمد أسد و كتاب ، تقيحات ، الاردية و ، الحجاب ، للاستاذ أبي الأعلى المودودي ، و العدالة الاجتماعية في الاسلام لسيد قطب .

مشكلة القيادة و حلها

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي
(مرب)

إن القادة و الحكام في البلاد المسلمة ، كلهم إنتاج نظام التعليم الغربي و وولد حضارته ، أما الذين لم يتح لهم أن يتثقفوا في بلد أوربي و ينشأوا في بيئته هم تعلموا في مراكز هذا التعليم في بلادهم ، و تثقفوا بها تحت إشراف مثليه الكبار و رقابتهم ، إن بعضهم تخرجوا من الكليات الحربية التي يعنى فيها بالتعليم الغربي و التربية الغربية عناية فائقة .

و ذلك هو السر في أن العالم الاسلامي اليوم يتأرجح بين عقليتين و فلسفتين ، و وجهتين مختلفتين تتصارعان دائماً ، و هذا الصراع ينتهي في أغلب الأحوال على انتصار فئة هي أكثر قوة و أكثر سلاحاً ، إنه صراع طبيعي ، و هو إن استحق الأسف فلا يستحق الاستغراب أبداً ، بل كان موضع الدهشة و الاستغراب إذا لم ينشأ هذا الصراع و لم توجد هذه النزعة إلى التجدد و التغرب ، .

و حل هذه المشكلة - مهما تعقد و طال و احتاج إلى الصبر و المثابرة - ليس إلا أن يصاغ هذا النظام التعليمي صوغاً جديداً و يوفق بعقائد الأمة المسلمة و مقومات حياتها و أهدافها و حاجاتها ، و يخرج من جميع مواده روح المادية و التمرد على الله ، و الثورة على الأقدار الخلقية و الروحية ، و تعبد الجسم و المادة ، و ينفخ فيه روح التقوى و

الضباط و الموظفين الكبار و الحكام الذين ربوا تربية غربية خالصة و نشأوا على الطاعة و النظام ، إنهم وضعوا نظام هذه البلاد ، و مارسوه مائة سنة حسب رغبة حكامهم الأجانب و فكريتهم و ثقافتهم ، فالطريق إلى تغيير اتجاه البلاد الاسلامية و العودة بها إلى الحياة الاسلامية أن يهتم بتعليم هذه الطبقة الاسلامية و تربيتها على أسس الاسلام ، فانها الطبقة التي تتحكم البلاد ، و أن نصلح نظام التعليم الذي يضع هولاء الأشخاص !

هذا التغيير الاساسي و لنظام التعليم و تكوينه الاسلامي أمر لاغنى عنه ، و لكنه يحتاج إلى وقت طويل و يحتاج إلى واهب و مؤهلات عظيمة و وسائل كثيرة .

إن أمر الجيل الجديد غير قابل للتأخير و لا ليوم واحد ، و نحن نستطيع أن نعوض عن هذا الفراغ أو نستعين به قبل أن يتحقق هذا النظام بإنشاء دور إقامة إسلامية (Muslim Hostels) يقيم فيها الطلبة المسلمون ، و يهتم فيها بغذائهم الروحي و الفكري ، و تربيتهم الاسلامية ، إن دور مساكن الطلبة و تأثيرها على حياتهم و سيرتهم ، و ميولهم و نزعاتهم ظاهر جلي للذين جربوا هذا الجيل الجديد و عرفوه من كتب .

إن الكليات الاسلامية المصرية (التي نالت من عناية الأمة و أموالها قسطاً كبيراً) قد فقدت حيويتها و نشاطها في أغلب الأحوال لتغير الأوضاع ، أما تأسيس دور إقامة (Boarding Houses) للشباب المسلم المتعلم في الجامعات فانه لا يحتاج إلى عناء كبير ، و فيها فوائد كثيرة ، و في البلاد التي أفلت فيها زمام التعليم عن يد القادة و الزعماء تستطيع

هذه المساكن أن تهتم الجو الصالح لصيانة الشباب الخلقية و تربيتهم الدينية و الفكرية ، و بإمكانها أن تنقذ عدداً كبيراً من النفوس البريئة السعيدة من هذه البيئة الفاسدة المفسدة ، و سموم معاهد التعليم و أضرارها (١) .
إن إنشاء أروقة للطلاب حاجة البلاد الغربية أكثر من البلاد الاسلامية ، إن عدداً و جيباً من نخبة الشباب المسلم الذين هم عصارة الأمة و زبدتها في الذكاء و الحيوية و النشاط ، و الذين قدر لهم قيادة البلاد الاسلامية أو المناصب الهامة فيها لأجل مواهبهم الفكرية و اطلاعهم على العلوم الغربية و سياستها و اتصالاتها بها ، فإذا قمنا ببعض الواجب في إصلاح هذه النزعات و تغيير تلك التيارات و بناء الفكر الاسلامي في هذه المراكز و الحصون العلية و نجحنا في إعادة ثقتهم بالاسلام و مستقبله ، استطعنا — بفضل الله وقوته — أن نحدث بهذا العمل الصامت — عاجلاً أو آجلاً — ثورة صامتة في البلاد الاسلامية ، التي يقودها هولاء الشباب .

إن هذه الطريق أسلم الطرق و الأساليب و التجارب التي يمر بها هذه البلاد الاسلامية اليوم مباشرة .

(يتبع)

١ - إن أول من دعا إلى هذه الفكرة هو مولانا مناظر أحسن الكيلاني و تزعم حركتها و لوأتمها اليوم الأستاذ الفاضل عبد الباري الندوي الذي لا يزال يكتب و يؤلف و يلقن إلى ذلك أنظار المسلمين ..

أما في الأدب العام فالقصص والرواية التي تهدف إلى تصوير الحياة الإنسانية بأعماقها ودخائلها وأسرارها ، و ذلك في ثنايا الموسيقى و الرقص و التمثيل فانها تنقسم بين مؤلفين و ممثلين ، و لو أن عدداً كبيراً من الممثلين و محترفي الرقص و المغنين في الأوبرا هم من طبقة النساء ، فان معظم المؤلفين و واضعي الروايات بل أكثرهم من طبقة الرجال ، ذلك لأن وقف حياة أو تكريس جهد على ناحية خاصة من الفن يعتبر أفضل مهنة و أكرمها و أغرها ، فاذا حصل أحد بنيوغه أو ذكائه على لقب « الفنان العبقري » ، (و ذلك يكون في شأن المؤلفين و واضعي الروايات في أكثر الأحيان) سجل هذا الرجل أو هذه المرأة في قائمة الخالدين . الرواة يحصلون على هذا الخلود في هذه الحياة ، و ذلك بإعادة طبعات كتبهم مرة بعد مرة حتى تعتبر « إنتاجاً عالياً في الأدب العالمي » ، يجب على كل طالب في الجامعة دراسته ، أما مؤلفو « موسيقى السمفوني و الأوبرا » فانهم يدخلون مع الخالدين لأجل إنتاجهم الذي كرر و أعيد في صالونات الموسيقى في كل عاصمة كبيرة من عواصم العالم ، كذلك عظماء المغنين و الموسيقيين ، فانهم نالوا هذه الدرجة بتسجيل أصواتهم و ألحانهم و بانشاء تماثيلهم « ؟ » و صورهم و نصبها في المتاحف العالمية الشهيرة التي تعنى بها عناية لا نظير لها .

و هكذا بلغ نفوذ الأقدار الثقافية الغربية و تأثيرها في البلاد الاسلامية أن أكثر المثقفين و الأذكياء في هذه البلاد قضوا على أنفسهم بأنهم « رجعيون » ، و أقل مستوى من أهل الغرب مجرد أن الفنون الجميلة في بلادهم لم يبلغ إلى هذا المستوى ، أو إلى هذا الكمال الذي أشرنا إليه .

الفن الرفيع أو الفن الوضيع ؟

للكتابة الامريكية المسئلة مريم جميلة

إن الميزان الذي يوزن به الحضارة الغربية و يحكم عليها بوجه عام و تعتبر حضارة فائقة بالنسبة إلى الحضارات المعاصرة هو تفوقها المزعوم في نواح مختلفة من الفنون الجميلة (Fine Arts) .

إن اساتذة الموسيقى أمثال باخ (Bach) و بيتهوفن (Beethoven) في الأوبرا ، و وردى (Verdi) و وينجر (Wagner) في التمثيل و المرح ، و شكسبير في الأدب العام ، و داستوفسكي (Dostoyevsky) و تهاكري (Thackeray) و هاردى (Hardy) في النحت ، و ليوناردو (Leonardo) و ريمبرانت (Rembrandt) في الرسم و التصوير يحتلون مكانة مرموقة سامية في أوربا و أمريكا ، و يعدون من أساتذة الحضارة ، و الإعجاب بأعمالهم و إنتاجهم ، و تقدير ذلك الإنتاج و تقديسه لا يقل من تقديس دين في أي حال ، و الذي لا ينجح في الشاء على هولا . و الخضوع أمامهم باجلال و تقدير يعتبر قروباً أو ساذجاً أو رجلاً غير مثقف ، إن أرق أنواع الموسيقى عند الغرب هو السمفوني و الأوبرا ، و أرق أنواع الرقص رقصة البالية التي وصلت إلى قمتها في الاتحاد السوفيتي ، أما في المسرح فنتمهي كلها روايات مخزنة ، و وضعها ممثلو اليونان قديماً ، و شكسبير في عهده .

و للولوج إلى هذا المستوى و « لتجديد » ثقافتهم المعيبة وإغنائها أنهم يرون من اللازم استيراد جمع أشكال الثقافة الغربية و مفاهيمها ، و صورها الأدبية و الخلقية في أوروبا من غير استثناء و باسم « النهضة و التقدم » إنهم يصرخون بأعلى أصواتهم لإنشاء المؤسسات الأدبية على الطراز الغربي ، و يحبون أن تنال الموسيقى و الرقص و التمثيل و التصوير و النحت و المسرح و السينما و الأدب العام عناية رسمية و مساعدة حكومية إلى أقصى حد ممكن .

و كل من يعارض هذه المحاولات و ينتقدها بأنها غير إسلامية يرمى « بالهوس الديني » و « الرجعية و الزمت » و هنا لك يشأ سؤال ، و هو هل إن هذه الفنون الجميلة لا تتفق مع الإسلام ؟

منذ العصور القديمة في اليونان إلى يومنا هذا لا يزال « الفن الرفيع » (Great Art) يعتبر في الغرب غاية بذاتها و هذا هو معنى « الفن من أجل الفن » و ذلك ما أراده الشاعر كيش إذ قال « الحق هو الجمال ، و الجمال هو الحق ، و هو كل ما يجب علينا معرفته » فكانت النتيجة أن الأقدار الفنية في الفكر الأوربي بقيت كأنها غير نسبية و قائمة بذاتها .

الأخلاق و الجمال — في الغرب — لا يتصل أحدهما بالآخر و حياة الفنان الداخلية لا تؤثر على الرأي و الحكم مطلقاً ، و لو كانت هذه الحياة قدرة ، خذ مثل الفنان (Gauguin) الذي أهمل زوجته ، و أولاده حتى اضطروا إلى الفاقة و الجوع ثم هجرهم و أدمن من الخمر و دخل على المومسات ، و مات في مرض الزهري أخيراً ، إن هذا الفنان

حصل على كل تقدير مجرد أنه أبدع فناً .

المقياس الغربي للجهود الفنية يتعسر عليه أن يعنى بموضوع الأمر و مادته أو حقيقته أو كنهه ، و هذا هو السبب في أن الأفلام الغارقة في الدعارة و الضلال و الانحلال الجنسي يقدر و يدافع عنها على أساس أنها أجادت التصوير و أحسنت الحوار ، و نجحت في التمثيل نجاحاً فائقاً جعلها « فناً رفيعاً » و أسقط عنها اللوم و النقد ، و في عبارة أخرى الجمال الخارجي يجعل كل مادة خلقية غير متعلق بالأمر و زائداً عن اللزوم . الأقدار الثقافية الغربية وضعت خطأ صارماً سديداً بين الفنون الجميلة التي نحن بصدددها ، و بين الاعلانات التجارية و استغلال هذه الفنون لادخال السرور في نفوس القراء و الناظرين .

إن كل رجل مرهف الحس في أوروبا و أمريكا يمكنه أن يستنكر بشاعة فتاة عارية و قبجها في تقويم ، ولكنه لا يستنكر هذه الصفات والمظاهر و لا يريد إخفاها . طلقاً إذا كانت في تمثال يوناني قديم مثلاً ، مع أن فتاة عارية في التقويم و فتاة عارية في التمثال (Venus de Milo) لا تختلفان في كنههما و حقيقة أمرهما في أي حال ، ولكن الأخير يعتبر نموذجاً كاملاً للجمال ، و يقدس و يخضع له باجلال و تقدير كالعبادة .

درس من الماضي

فضيلة الشيخ مناظر أحسن الكيلاني
(مغرب)

قبل أن أخوض في الحديث أقول إن غاية الدين هي أن نراعي مرضاة الله سبحانه و تعالى في كل شعبة من شعب الحياة ، دون نظر إلى المصالح و المنافع ، فقد بين الله تعالى رضاه على لسان الأنبياء والمرسلين و في آخرهم جاء محمد ﷺ عادياً و رسولا يحمل من الله شريعة و كتاباً مبيناً .

إن جلب رضا الله تعالى هو الأصل والغاية فإذا تعارضت مرضاة النفس برضا سبحانه و تعالى يجب أن نختار ما يرضى الله تعالى ، و نرضى بذلك في كل حال ، إن التمرين على هذا هو ما يسميه المشايخ « التمرين على مخالفة النفس » ، و كانوا يأخذون هذا المعنى من آية القرآن « و نهى النفس عن الهوى » ، لأن الهوى هو ما يتعارض برضا الله تعالى و إذا تعود الانسان كبت جماح النفس و الخضوع أمام مرضاة الله استطاع بكل سهولة أن يمرض عن الهوى و يتقبل على طاعة الله تعالى حتى يصلح لنيل رضاه .

و هذا العهد الذي يتسم بطابع الحرية و الاستقلال ويعبر فيه عن شهوات النفس و هواها بكلمات جميلة مثل « حرية الرأي » ، و « حرية التفكير » أصبح فيه مقياس الرفعة و العلو للانسان تنافسه في اتباع شهوات النفس

الدعوة الإسلامية

● درس من الماضي

● أهداف الشريعة الإسلامية و مناهجها

● أهمية المعاملات و المعاشرة في المجتمع

و مباراته في تنمية الهوى و تربيته إلى حد يمكن ، فعنى الحرية هو اتباع الشهوات ، و هو الآن مراكز كل علو .

إن نظرية مخالفة النفس ، في مثل هذه الظروف المعادية ، ولدى هذه العقلية المنكوسة تصبح لنوا ولو كان هذا المعنى - مخالفة النفس - يوجد من اتباع الأدب القديم في العالم اليوم ، ولكني لأرى أنه يرمى إلى تلك الغاية القديمة ، وأن يكون هناك من يفكر فيه ويحاول العمل به . غير أن الجمهور لم يخل من هذا المفهوم إلى الآن ، فانه يفهم أن وجهة نظر الصوفية تؤكد وجود كيان حيواني في نفس الانسان يجب معاداته ومخالفته ، ولا شك فان الذي يريد أن يعيش حسب مرضاة الله لا يستطيع أن يستغنى عن التدريب على مخالفة نفسه .

وسواء فهم أحد أم لم يفهم ، فقد كان هذا التدريب هو سر النجاح العظيم ، و إلى ذلك أشار الشيخ چراغ الدهلوى فيما يقول :
« إن نفس الانسان كشجرة تتأصل في ذاته بمساعدة الهوى الشيطاني و تعمق جذورها ، فإذا قام الانسان بقوة العبادة و التقوى و روح الحب و العشق بتحريك هذه الشجرة لا بد من أن تقتلع يوما و تجث من فوق الأرض »

ولما اقتلعت هذه الشجرة سهل على الانسان المحافظة على قوانين الله و العمل بشريعته ، و يمثّل له معنى « فان الجنة هي المأوى » بعد ما نهى النفس عن الهوى .

فإذا كان معنى الحرية قد تغير في هذا العصر و بدأ الناس يسمون الحرية كل ما بداهم ، فان مفهوم الحرية الحقيقي هو ما يدينه الصوفية



والعلماء ، و أعنى به تحرير النفس من علائق الدنيا و شهواتها .

و تلك هي الحرية التي خرج يبحث عنها الشيخ نظام الدين أولياء و وصل إلى الشيخ فريد الدين فرآه أحد زملائه و قال له بشئ من الازدراء « ماذا دهاك يا شيخ نظام الدين » .

و لما علم الشيخ أن الشيخ نظام الدين جاءه يطلب حرية النفس من شهواتها ، و أطلع على غاية أمره ، أمره فيما أمره : إذا سألك أحد عما أنت فيه من حالة ظاهرة أنشد له هذا البيت الذي معناه :

« دع عنك هذا السؤال يا رجل و انطلق راشداً و سعيداً ، مهتماً دهاني شقاء و بلاء في نظرك ، فانتى أرضى بكل ذلك و اغتبط به »

يقول الشيخ نظام الدين أولياء : لم يكتب الشيخ فريد الدين بانشاد هذا البيت و إنما أمره أن يذهب إلى المطبخ ليأتي منه مائدة مملوءة بألوان من النعم و محلاة بأنواع من الطعام ، بينما كان الشيخ فريد الدين نفسه يعيش أيام إقامته في « أجودهن ، عيش الفقر و الزهد ، يأكل أرغفة و بقولا تبت فيها من الأراك و نحوه .

و جاء الشيخ نظام الدين بالمائدة فأمره الشيخ فريد الدين أن يحمل المائدة على رأسه و يذهب بها إلى محل ذلك الزميل الذي سأله عن حاله . . . و توجه الشيخ نظام الدين حاملاً المائدة على الرأس و وصل إلى زميله الذي كان نازلاً في إحدى الخانات ، فلما رأى الشيخ أسرع إليه باكياً ، و أخذ المائدة من رأسه و سأله عما أصابه من هذا المكروه فابلث أن أجابه الشيخ و قال :

كل زينة و جمال رأيت من قبل كان سراباً خادعاً .

إنه الشيخ نظام الدين كبير علماء دهل و مشائخها في ذلك العصر ، يكلفه الشيخ فريد الدين عملاً لم يكن أهلاً له نظراً إلى منزلته العليا في العلم والعمل ، ولكنه يؤمر بالمرور على سوق المدينة حاملاً المائدة على رأسه ، ويمثل الشيخ نظام الدين أمر الشيخ فريد الدين بكل رحب وسعة صدر دون أن يشعر باهانة في نفسه .

وكان ذلك أول درس تلقاه الشيخ نظام الدين في سبيل تحرير النفس من الشهوات ، و علم أن و عورة الطريق التي سلكها تقتضى التضعيفات و التفتاني ، و أن يتجرد الانسان عن جميع المشاعر النفسية التي هي العائق الأكبر في تحقيق رياضة النفس و مخالفتها .

و كان ذلك درساً كبيراً لزميله الذي كان يتخيل السعادة و العاوى في مجارة شهوات النفس و الانسياق وراء هواها ، إنه تذبذبه عند مارأى شيخاً كبيراً يكلف من العمل ما فيه إهانة و ذلة ، و علم أن ذلك تمرين يحتاج إليه الشيخ في نظر شيخه ، و قال بشئى من الاستغراب و العجب .

إن الذى كلف نفسك هذه الرياضة الشاقة لشيخ كبير جداً .

و أدرك هذا الرجل الذى لم يكن له نصيب في مخالفة النفس و رياضتها روح العمل الذى قام به الشيخ ، و تمنى لو قدر له زيارة الشيخ فريد الدين ، و لكن الشيخ نظام الدين دعاه إلى أكل الطعام أولاً ، فلما فرغت المائدة ، أمر الرجل خادمه بحملها إلى بيت الشيخ فريد الدين ، و لكن الشيخ نظام الدين حال دون أمر هذا الرجل و أجابه قائلاً : إن الذوحم المائدة أولاً هو الذى يحملها الآن : و حملها بدون تأخير و سار الشيخ و زميله إلى الشيخ فريد الدين حتى وصلا إليه .

و صغرت نفس ذلك الرجل و انكشفت ، بينما كانت قبل مدة تعير الشيخ نظام الدين و تدرجه .

يقول الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى في كتابه : إنباه سلاسل أولياء الله :

• مخالفة النفس رأس العبادة ، و موافقة النفس أساس الكفر ، و النفس هو الصنم الأكبر ، كما يسميها أهل الطريقة الجشتية ، و ذلك هو الحجر الأساسى في الرياضة لدى هولاء الصوفية و إن محاربة النفس و إمانتها إنما هي دليل حياة طيبة . سرورة ، فانها أكبر عدو في الانسان .
و الشرط في التمتع بحياة راضية هو أن يتنحى الانسان عن جميع رغباته و مرضاته إذا قيل له أن يفعل ذلك ، و ذلك أمر لا يتأتى بدون هذا التدريب على مخالفة النفس و المجاهدات و الرياضات .

و ما من طريقة عملية للحصول على حياة راضية إلا و تؤكد ناحية مخالفة النفس و ترويضها على المكروه ، إن الديانات كلها تنفق على هذا المبدأ ، و توصى بمخالفة النفس ليتمكن الانسان من الحصول على مناصب عالية في الحياة ، و على تحقيق مطالبها في الحقيقة . و أصحاب الديانات من الرهبان و النساك كلهم يؤمنون بهذا المبدأ و يجعلونه أول شرط للنجاح ، إن مجاهداتهم الطويلة و رياضاتهم الشاقة كلها ترمى إلى تحقيق هذا الهدف ، و لو كان فيهم من تخطف الحدود و تجاوز الغاية المقررة حتى انجرف في تيار مخالفة النفس أونسى غايته بذلك ، و جعل مخالفة النفس هي الغاية ، مع أن الغاية منها إنما هي طلب مرضاة الله سبحانه و تعالى ، و تمهيد الطريق للوصول إليه .

وقد شهدت بلادنا الهند باسم مخالفة النفس أمثالا غريبة وقصصاً عجيبه مارسها النساك وراء ستار مخالفة النفس ، يكاد يتفرد بها تاريخ الهند .

وقد وجدت في الهند طائفة من دراويش الهنادك تدعى باسم «وام مارغي» كانت تمارس مبدأ مخالفة النفس بشرب الخمر أمام النسوة العاريات في الخلوة ، كي ترى كم يفرق الرجال النسوة في كبت جماح الشهوات ، ومخالفة النفس ، وقد أتى على الهند حين من الدهر تزخر بالزوايا والتكايا التي كانت تعلم الرجال والنسوة العاريات طريقة إمامة النفس ، ولم ينته الأمر إلى هذا الحد بل وقد نشأت فرقة «اگهورى بنته» بنظرية شهوانية قذرة ، وعبرت عن جميع أعمالها المظلمة والقاذورات التي حملتها بمخالفة النفس ، وزعمت أن أرواح متبعيها تصل إلى منزلة «الروح الأعظم» عن هذا الطريق .

وقد ذكر البانديت ديانند سرسوتى في كتابه «سيتارته پركاش» وجدت في هذه البلاد طائفة باسم «ياسمپردائى» وكانت هذه الطائفة تعبر عن مذهبها بـ «مانتك وديا» و يشرحه البانديت ديانند سرسوتى و يقول :

«إن المنزلة العليا لدى هذه الطائفة هي أن يزنى المرء بأمه ، فإنها لى الدرجة الكبرى لمخالفة النفس ، إذ أن النفس لا تستعد على الزنا بالأم ، ولكنها عند ما استعدت وحملت المرء على أن يزنى بأمه فقد انهزمت أمامه انهزاماً منقطع النظير .

وتلك هي عاقبة كل من يخاطب أمر الله تعالى بوساوسه ، ويخاطب

الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة . . . وكم كان مبدأ مخالفة النفس أوضح ولكن عبادة النفس اتخذوه مبدأً لمجاراة شهوات النفس والانسياق في تيارها ، فجاؤوا للناس شقاء لا نظير له .

إنها عاقبة من جعل هذا المبدأ هدفاً بذاته ، ولم يتخذ وسيلة للجلب رضا الله سبحانه وتعالى والوصول إلى رحمته ورضوانه ، والمعلوم أن الاسلام لا يعير قيمة لمثل هذا المبدأ ما لم يكن وسيلة للحصول على مرضاة الله والتقرب إليه ، إن مبدأ مخالفة النفس كمبدأ فقط لا يحمل قيمة ، فما هو السبيل لنيل قيمته و جانب منفعته ؟

والجواب سهل وبسيط ، وهو أن الغرض من التدريب على مخالفة النفس إنما هو تطبيق الحياة على مرضاة الله ، وفي هذه الحالة يجب أن نبحث عن طريق يصلنا بالله تعالى دون وقوع في هاوية طاعة المخلوق المؤدية إلى معصية الخالق .

إن الأمم التي سعدت بمعرفة رضا الله تعالى ، والتمييز بين طاعة الخلق والخالق عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عندما تنكرت لهذه المعرفة وشابت رضاه برضا المخلوق حرمت منافع مخالفة النفس رغم التدريب عليها والمجاهرات في سبيلها

ولعل الباعث على مخالفة النفس في أتباع الديانات الأخرى أن الغاية التي كان يهدف إليها هؤلاء النساك والرهبان بالتدريب على مخالفة النفس — عندما عميت عليهم وصعب الحصول عليها جعلوا مخالفة النفس غاية بذاتها .

وبما أن فيهم من يتمتع بطمأنينة في نفسه لأجل ممارسته أشكالاً

غير طبيعية من مخالفة النفس ، و تقوم قواه الخفية بأعمالها حينما تمطل القوى الظاهرة ، إذ أنه يزهد في الطعام و الشراب و اللباس ، ولا يحتاج إلى تفكير في المماش ، تأخذه حيرة الزهد و التبتل عن الدنيا و زخارفها و تستعد نفسه للجلوس في موضع الأستاذية و المشيخة ، و يتجمع الناس حوله ، ثم هو المسكين يعتقد أن عمله قد تم و اقترن بالنجاح ، لأن غاية الدين عنده أن يجتمع له الناس و يقبلوا يديه و رجله .

يقبلوا
لأنه يعلن بذلك وصوله إلى « الحق » ، و يتخدد بنفسه أولاً ، ثم يتخدد بالجمهور و يقع بهم في دوة سخيفة لا نهاية لها .

من تعلق . . .

من تعلق قلبه بالدنيا لم يجد لذة الخلوة مع الله ، و من تعلق قلبه بالله لم يجد لذة الانس بكلام الله ، و من تعلق قلبه بالجاه لم يجد لذة النواضع بين يدي الله ، و من تعلق قلبه بالمال لم يجد لذة الاقراض لله ، و من تعلق قلبه بالشهوات لم يجد لذة الفهم عن الله ، و من تعلق قلبه بالزوجة و الولد لم يجد لذة الجهاد في سبيل الله ، و من كثرت مسننه الآمال لم يجد في نفسه شوقاً إلى الجنة .

مصطفى السباعي .

أهداف الشريعة الاسلامية و مناجيها

الأستاذ مناع القطان
المدرس بكلية الشريعة الرياض

عهد الناس في القديم والحديث مذاهب أخلاقية ودعوات إصلاحية وأفكاراً فلسفية، قامت هذه الأفكار وتلك الدعوات والمذاهب على أسس اقتنع ذووها بكفائتها لإصلاح المجتمع والنهوض به ، و عندما يستعرضها المرء على وجه المقارنة يجد كل فكرة منها تقوم على أسس تخالف أختها ، ولا تلتقي معها من قريب أو بعيد ، كما يجدها تهدف إلى إصلاح جانب واحد من جوانب الحياة ، فمنها الاخلاقي الذي يرمى إلى تهذيب النفوس و رقي الوجدان ، و منها الاقتصادي الذي يرمى إلى رفع مستوى المعيشة وتهيئة فرص الانتاج والكسب أمام الأفراد ، ومنها الاجتماعي والسياسي الذي يرمى إلى تحديد علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، و بيان الحقوق و الواجبات ، وهناك التفاوت بين المذاهب التي تخدم غاية واحدة خلقية أو اقتصادية أو اجتماعية ، أما الشريعة الاسلامية ، فهي مجموعة الأوامر و النواهي و الواجبات و الأحكام التي أوجب الاسلام تطبيقها لتحقيق أهدافه الإصلاحية في المجتمع البشري .

أهداف الاسلام

و للاسلام ثلاثة أهداف إصلاحية عامة يدور عليها فلك شريعته ، و هي جامعة لما تتطلبه الحياة الانسانية من إصلاح فردي أو اجتماعي

وهذه الأهداف وثيقة الصلة بعضها ببعض ، فكل منها مرتب على ما قبله . أولها : تحرير العقل البشري من الخرافة والتقليد ، وذلك الهدف يتحقق بأول واجب من واجبات الاسلام ، وهو العقيدة الصحيحة وكمال الايمان بالله وحده عن طرق الدليل والبرهان والتفكير والنظر ، ولهذا حارب الاسلام الوثنية في شتى صورها ، وقضى على جميع الوسائل التي تؤدي إليها ، و إذا كانت مفخرة الحضارة الحديثة أنها قامت على حرية الفكر وتخلصت من كل سلطان وهمي ، وتجردت للبحث الحر الذي يعتمد على الاستقرار والتجربة فان هذه المنخرة وقد أنت ثمارها الطيبة في عالم المعرفة والفنون والمخترعات كانت مصحوبة منذ انبثق فجرها بسخط على الأديان والفضائل ، أما الاسلام فهو دين التحرر العقلي الذي خلاص الانسانية من أسر الخضوع لكل سلطان وهمي حتى لا تدين بالطاعة إلا لله وحده و إذا صح لنا أن نحصر التشريع الاسلامي في العقائد والعبادات والمعاملات فان العقائد تحتل المكانة الأولى منه ، وهي التي تصحح العبادة والمعاملة ، وقد سد الاسلام كل مسلك يؤدي إلى عبودية المرء لغير الله ، وهذا هو السر في تحريم التصوير والخراف بغير الله ، و النهي عن المبالغة في المدح والتعظيم وما مائل ذلك .

و خاطب الاسلام العقل البشري في آيات من الكتاب الكريم ليبتدى عن طرق النظر والفكر إلى ما وراء هذا الكون من خالق قادر مدبر يجب الاتعمق الوجود إلا له (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ، و إلى السماء كيف رفعت ، و إلى الجبال كيف نصبت ، و إلى الأرض كيف سطحت ، فذكر إنما أنت مذكر) و كثيراً ما يسوق الله تعالى آيات

خلقه و عظمة كونه و يذيلها بمثل قوله تعالى (لآيات لقوم يعقلون) (لآيات لقوم يتفكرون) (لآيات لقوم يعقلون) كما ينعي الاسلام على التقليد و بندد بأصحابه (و إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما أفينا عليه أبائنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً و لا يهتدون) و إنما يعرف الحق باليتين دون الحدس والتخمين (و ما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) فالهدف الأول من أهداف الاسلام هو تحرير العقل البشري ، و ذلك عن طريق العقيدة الصحيحة ، و يوصل إليه باب العقائد في الشريعة .

و ثانی هذه الأهداف : تربية الفرد و إصلاح نفسه و تهذيب أخلاقه حتى يتحرى الخير في عمله و لا يخضع لأهوائه و شهواته ، وهذا الهدف يتحقق في الاسلام بالعبادات التي شرعها الله ليكون العبد على ذكر دائم لخالقه ، يرجو رحمته و يخاف عقابه و يرعى حرمة إخوانه في السر و العلن ، فالعبادات في الاسلام وسيلة لهذا الهدف تد الفرد المثالي في أمة مثالية نظيفة الذليل نقيه الخافية ، لا تبطرها النعماء و لا يحزنها البأساء ، ففي الصلاة (إن الصلاة تهی عن الفحشاء والمنكر) و في الزكاة (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيتهم بها) و في الصيام (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) و سائر العبادات فرضاً كانت أو نفلاً تهدف إلى إصلاح الفرد نفسياً و خلقياً ، وهو الهدف الثاني من أهداف الاسلام .

و ثالثها : إصلاح المجتمع و تنظيم الحياة الاجتماعية في جميع صورها ، و لتحقيق هذا الهدف جاء الاسلام بنظام اجتماعي كامل يوضح

علاقة الفرد ، بالفرد وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، و يحدد الحقوق والواجبات بل و يحدد ملة الدولة الاسلامية بغيرها .
و من ذلك يتبين لنا أن الاسلام عقيدة عقلية تحررية و عبادة
تربوية روحية ، و نظام اجتماعي قضائي ، و هذا هو مانعنه عندما نقول
إن الاسلام دين و دولة ، و الانسانية في أرقى صورها لا تحتاج في
إصلاحها لشي سوى تلك الأهداف الثلاثة ، و لو نظرت إلى أي فكرة
إصلاحية سابقة أو حاضرة لن تجد فيها ما يحقق هذه الأهداف مجتمعة
مع ما يشوبها من زلل و شطط .

و المسلمون اليوم لم يتكروا للاسلام في العقيدة و العبادة بمثل ما
تتكروا له في نظام الحياة الاجتماعية ، فقد تجد من يعترف لك بجانب
العقيدة العقلية ، و جانب العبادة الروحية ، ولا يعترف لك بالجانب
الاجتماعي لأنه يؤمن بعزل الاسلام عن محيط الحياة ، ولذلك فإن الهدف
الثالث هو جل ما نقصده من هذه المقالة ، و مما ينبغى معرفته أن
الاسلام لم يفصل في شريعته بين هذه الأهداف فصلا كاملا لأنه بستان
واحد تتداخل أشجاره وإن تنوعت ثماره ، و ذلك سر من أسرار عظمة
الشريعة الاسلامية .

وإليك أمثلة توضح هذا التداخل في العبادة والاقتصاد والاجتماع .

في العبادة .

فالصلاة ركن من أركان الاسلام يحتل المكانة الأولى في العبادات
يفتحها المصلي بالتكبير ، الله أكبر ، و هذا من لب العقيدة حيث يفرد
الله وحده بالتعظيم ، و من واجب المصلي أن يخاطب قلبه الله (فصل

لربك و انحر) و إن يستحضر عظمة ربه ، و هو يذكر من الثناء الحسن
في ركوعه و سجوده (سبحان ربي العظيم ، سبحان ربي الأعلى) . و
يقرأ من كتاب الله آيات توحده في الصفات و العبادة (الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد، وإياك نستعين ، إهدنا
الصراط المستقيم . .) ولا يصلح حين تطلع الشمس فإنها تطلع حين تطلع
بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، ولا عند غروبها فإنها تغرب
بين قرني شيطان و حينئذ يسجد لها الكفار ، فهذه الأمور كلها متصلة
بما تهدف إليه العقيدة الاسلامية من تحرر العقل البشري و المؤمن في
صلاته يرق وجدانه . و يعمل نفسه بالملاء الأعلى ، يستلهم من الله الرشاد
و يتلمس منه غذاء الروح و يتفطر قلبه رهبة من عقاب الله و يعود
الخشوع لله و ينمو فيه الاحساس بأخوة الايمان ، و في هذا جلاء للنفس
و تهذيب للاخلاق ، و هو ما تهدف إليه العبادة من تربية الفرد و
إصلاحه نفسياً و خافياً .

و الطمأنينة و الاعتدال و استقرار كل عضو في موضعه من
الواجبات التي يؤدي التقصير فيها إلى بطلان الصلاة و ما روى عن
رسول الله ﷺ في حديث المسئي صلته يعبر أصدق تعبير عن هذا
المعنى يقول عليه الصلاة و السلام : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ
ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم أرفع حتى
تعتدل واقفاً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا
و أفعل ذلك في صلاتك كلها ، و في بعض الروايات : فأقم صلاتك حتى
ترجع العظام ، و عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : رأيت

رسول الله ﷺ إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه و إذا ركع أمكن يديه من ركبته ثم هصر ظهره . فاذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه . الحديث ، و معنى (هصر ظهره) نساء في استواء من غير تقويس ، و الفقار جمع فقارة وهي عظام الظهر ، و الصلاة من هذه الناحية رياضة بدنية ، و المؤمن يتلو في صلاته آيات القرآن ، و هي آيات تتضمن ضرورياً من المعرفة و العلم و عليه أن يتدبر معانيها و يعي ما يستطيع فهمه منها ، ليس لزر من صلاته إلا ما عقل منها ، و هذا نوع من التربية العقلية في الجانب العلمي ، و إذا سمع المسلم الأذان (حتى على الصلاة حتى على الفلاح) لبي النداء تلبية الجندى لأمر قيادته ، و إذا أقيمت الصلاة (قد قامت الصلاة) انتصب قائماً و لا يتصدى لامامة القوم إلا أحقهم بها فيؤمهم أقرؤهم للقرآن فأعلمهم بالسنة ، فأقدمهم سناً ، لا يؤم الرجل في سلطانه إلا بإذنه ، و إذا كبر الامام كبر وراه و إذا ركع أو سجد أو رفع أو جلس أو سلم تابعه و أطاعه طاعة الرعية لامامها ، و ليس له أن يتقدم أو يتأخر ، و إنما جعل الامام ليؤتم به فلا تركعوا حتى يركع ، و لا ترفعوا حتى يرفع ، و ذلك . . .

معنى الطاعة الذي يلتزمه في الامامة الكبرى لسياسة الأمة الاسلامية و الذي تعتبره النظم الحديثة أساساً من الأسس العسكرية ، و لكن هذه السلطة للامام في الصلاة لا تظل سلطة مطلقة كذلك السلطة التي يسمونها بالدكتاتورية في نظم الحكم ، فاذا نسي الامام آية يفتح عليه المؤتم فيذكر تلك الآية ، و قد صلى رسول الله ﷺ صلاة فقراً فيها فالتبس عليه فلما فرغ قال لابي (أشهدت معنا ؟) قال نعم قال (فما منعك أن

تفتح على) رواء أبو داؤد و رجاله ثقات ، و إذا أخطأ الامام في قيام أو قعود بزيادة أو نقص نبهه المؤتم إلى خطئه ، و من لطائف هذا المعنى أن الرجل يسبح ، و لا يمنع المرأة ضعف جانبها عن ذلك بل تبقى الاسلام فتنة صوتها و يشرع لها التصفيق ، من نابه شئ في صلاته فليسبح ، فانه إذا سبح التفت إليه ، و إنما التصفيق للنساء ، فالرجل يسبح و المرأة تصفيق ، و هذا تحديد للطاعة الملزمة بالنسبة إلى إمامة الحكم و بيان لحق النصيح و الشورى ، و على الامام أن يأمر المصلين بتسوية الصفوف ، و كان رسول الله عليه ﷺ يقبل بوجهه على أصحابه قبل أن يكبر فيقول : « تراصوا و اعتدلوا ، كان الرجل يلزق كعبه بكعب صاحبه و ركبته بركبته ، و منكبه بمنكبته و إذا وجد المصلي فرجة في الصف سدها » من وصل صفاً وصله الله ، و من قطع صفاً قطعه الله ،

و من انتظام الصف في الصلاة يتنقل المسلون إلى انتظام الصف في المعركة و انتظام الصف في حياة الأمة العملية و وسائل حياتها الاجتماعية .

هذا و أن المسجد مشاع لكل ، سلم فلا يوضح على بابيه ما يمنع دخول طليقة من الناس و يأذن لأخرى ، و الجميع خلف الامام في الركوع و السجود سواء ، إنما يأتي التمايز بالسابقة و المبادرة رغبة في الخير (فتكون الأفضلية للصف الأول) لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليها لاستهموا . . . و هذا معنى المساواة و مقياس التفاضل الذي يأخذه الاسلام كما تأخذه نظم الحكم الشورية في قواعد نظمها الاجتماعية ، و الصلاة لا تصح إلا بقرآن قال ابن تيمية

في الاقتضاء ، فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية ، سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور ، وهو الصواب الذي لا ريب فيه وفي هذا وحدة للأمة بوحدة لسانها في الصلاة وهذه الأمور مجتمعة هي الهدف الثالث من أهداف الاسلام إصلاح المجتمع .

فأنت ترى بهذا أن الصلاة وهي عماد الدين قد جمعت في طياتها الأهداف المتعددة والمسلم يؤديها على أنها عبادة وفي إقامته لها تحزر عقله ، وإصلاح نفسه وإصلاح للمجتمع ، وهو يتناول هذه الجرعة الإصلاحية في اليوم الواحد خمس مرات على الأقل ليألف الاسلام و يتقبل نظامه الكامل في العقيدة والعبادة والاجتماع .

تمارين متكررة

العبادات التي شرعت في الاسلام ، واعتبرت أركاناً في الايمان به ليست طقوساً مبهمة من النوع الذي يربط الانسان بالغيوب المجهولة ، ويكلفه أداء أعمال غامضة وحركات لا معنى لها ، كلا ، كلا ، فالفرائض التي ألزم الاسلام بها كل منتسب إليه هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة ، وأن يظل مستمسكاً بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمانه الظروف .

« محمد الغزالي »

أهمية المعاملات و المعاشرة في المجتمع

فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني

إن الاجتماع و المعاملات كلاهما من ضرورات الحياة ولا مناص منهما في أي حال من الأحوال ، وقد من الله على الانسان إذ بين له أحكامهما وجعل العمل بها مبعث خير وسعادة في الدنيا و وسيلة أجر و ثواب في الآخرة ، و أعنى بالمعاملات ما يحتاج إليه الانسان من عقد معاملات الاستدانة و الأمانة ، و البيع و الشراء و الاستيجار و الايجار كما أريد من المعاشرة طريقة الاجتماع و المعاشرة التي يعامل بها الانسان إخوانه وأقاربه ، سواء في ذلك الأولاد والأبوان والأشقاء والشقيقات و الزوجان ، أو الجيران و الأصدقاء ، وقد تكون هذه المعاشرة موقفة كالمرافقة في السفر أو الزمالة في المدرسة و المصنع .

ويقع هذان الجانبان في الدين من الأهمية بمكان ، كما أن الأخلاق لها أهمية بالغة في حياة الانسان العملية ، و أقول إن جانبي المعاملات و المعاشرة يمتازان من حيث كونهما ناحيتين مخرجتين فان الصراع بين المصالح و المنافع الشخصية و بين أحكام الله فيهما أشد وأقوى من أي صراع آخر . مثلاً الانسان يرى و النفس تهوى أن الكذب و الغش و الخيانة ينفع التجارة فيجب أن لا يميز في ذلك بين الحلال و المحرام بل يفعل الانسان كل ما يرى فيه نفعاً ، و لكن الله حرم ذلك على

المؤمنين و أمرهم أن لا يقربوا الحرام و الكذب و الغش و الخيانة و لو أدى ذلك إلى خسارة كل الخسارة ، و أن يتبعوا في ذلك شريعة الله و منهاج الاسلام للحلال و الحرام .

أما في الحياة الاجتماعية فيحدث هنالك صراع بين الطاعة و المعصية في أكثر الأحيان ، و هنا ناحية أخرى للمعاملات و السلوك و أنها تتعلق بالمجتمع ، لأن الصلاة و الصوم مع أنهما تملكان أهمية أولية في النظام الاسلامي و لكنهما حقوق الله ليس لها صلة بالانسان ، و الذي يقصر في أدائهما يقصر في جنب الله ، و يمكنه أن يستغفر عن ذنوبه و يتوب كلما شاء ، أما إذا قصر الانسان في المعاملات و الاجتماع فانه بذلك عصى الله و هضم حقاً من حقوق عباده ، و هم ليسوا افسح صدرأ و أرق قلباً حتى يعفوا عن ذلك ، بل إنهم يأخذون كل ذرة من حقهم يوم القيامة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و صيام و زكاة ، و يأتي قد شتم هذا و قذف هذا و أكل مال هذا و سقك دم هذا و ضرب هذا ، فيمطى هذا من حسناته و هذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قيل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار (١) .

و لا شك أن المعاملات و الحياة الاجتماعية أهم بكثير خاصة في هذه النقطة التي ذكرناها آنفاً ، و هذا هو الشئ الذي عبر عنه الحديث

و فضل المعاملات بصراحة على العبادات .

جاء هذا الحديث في المشكاة برواية أبو داؤد و الترمذي .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ذات يوم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصدقة و الصلاة ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : إصلاح ذات البين ، و فساد ذات البين هي الحالقة ،

و نستطيع أن نقدر أهمية المعاملات الاجتماعية و المعاشرة في

المجتمع الاسلامي بهذين الحديثين ، و لكننا مع الأسف نرى أن كثيراً من الناس لا يعتنون بهذه الناحية و لا يعيرونها قيمة ، حتى إن بعض الأوساط الدينية الخالصة أيضاً لا تعنى بإصلاح المعاملات و الاجتماع حتى عنائته ، و ذلك هو السبب المباشر فيما نراه اليوم من أن رجلاً يهتمون بالصلاة و الصيام و لا يدركون أهمية الناحية الاجتماعية و لا يقيمون مثالا حسناً في المعاملات الاجتماعية و المعاشرة ، و إن فساد العلاقات الاجتماعية و المعاملات عائق كبير في استجابة الدعاء .

فقد جاء في المشكاة برواية مسند أحمد عن عبد الله بن عمر رضي

الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من اشترى ثوباً بعشرة دراهم و فيه درهم حرام لم يقبل الله تعالى له صلاة مادام عليه ، ثم أدخل أصبعيه في أذنيه و قال صمماً إن لم يكن النبي ﷺ سمعته يقوله ،

كما جاء في حديث آخر يقول رسول الله ﷺ : إن الله طيب

لا يقبل إلا طيباً ،

و قد أكد النبي ﷺ طلب الرزق الحلال و ذكر الرجل الذي

يأكل الحرام ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى

السما. يارب يارب و مطعمه حرام و مشربه حرام ، و غذى بالحرام
فأنى يستجاب لذلك ،

و المعنى أن رجلا سبى المعاملات فى تجارته و اجتماعيته إذا كان
مطعمه و ملبسه من حرام لا يستجاب دعاؤه ، و لو أنفق نفقات
باهظة ، و لو سافر إلى أرض مقدسة مباركة ليدعو فيها الله تعالى و
يطلب منه حاجاته .

و ورد فى حديث آخر :

« لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام (١) »

إن هذه الأقوال و الأحاديث تدل دلالة واضحة على أن المعاشرة
و المعاملات لهما قيمة كبيرة فى نظر الشريعة الاسلامية ، و كما أن
الصلاة و الصيام و العبادات و الأخلاق كل ذلك من واجبات المسلم و
لا يستطيع المرء أن يكون مسلماً بدون إخلاصها لله ، كذلك يجب عليه
أن يخلص المعاملات و طرق المعاش من شوائب النفاق و الأثرة ، لئلا
يكون ذلك عائقاً فى سبيل نهضته و تقدمه الروحى و المادى .



الفقه الإسلامى

والمسكلات الحديثة

● الفقه الاسلامى ضرورة اجتماعية . . .

● القانون يوضع لحماية العقائد و توجيه . . .

أخطار هائلة ، و إن نشأت أفكار جديدة و مبادئ فكرية حديثة و انشرت و ذاعت بين أمة ابتليت بمثل هذه الظروف و الأخطار لسيبت أضراراً بالغة الخطر عميقة الأثر طويلة المدى ، لأنها تنتج النزاع و الخلاف الذي يمزق شملها و يفرق جمعها و يشتت كياناتها القومية . ولكن بعد أن انقشعت هذه السحب المظلمة المفزعة و انتهت هذه المرحلة التطورية لم يكن يبرر تمسك الفقهاء بتلك الأسس و الاعتصام بها بحال من الأحوال ، لأن موقفهم هذا كان يقدم براهين ساطعة على أن نظرات الأئمة الكرام و أفكارهم عن القانون الاسلامي كافية و وافية ، ولا تسع لأى تعديل و لا تغير و تبدل بشكل من الأشكال .

أسس الاجتهاد : لقد غنى الدكتور اقبال بالاجتهاد و لغت الأنظار إليه كأساس خطير لتنمية الرقى و الازدهار و بهت الحركة و النشاط في الثقافة الاسلامية ، و أن يقدم القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و الاجماع أسساً و مبادئ تخلق المجتمع و تبيت فيه روح الحياة و الحيوية ، و ينشئ قيماً مستقلة لبقائه و خلوده فان مبادئ الاجتهاد من ناحية أخرى تسمح للمسلمين أن يضعوا مبادئ و قوانين للقضايا التي لا يجدون لها نصاً ولا إشارة من الكتاب و السنة ، و في ضوئها يستطيعون أن يقدموا حلولاً لمسائل أخرى أنشأتها الحياة المتطورة الراقية المتقدمة ، و لذلك نحن في حاجة ملحة ماسة إلى أن نفتح مرة ثانية باب الاجتهاد الذي كان مغلقاً من قرون ماضية .

إن التقاليد و العادات و العقل العام و عدالة المحاكم و المصالح المرسله و غيرها تتيح لنا فرصة ثمينة ذهبية لتعد منها وسائل و أسباباً

الفقه الاسلامي ضرورة اجتماعية

في كل عصر من العصور

الأستاذ حميد الله الصديقي

تعريب : الأستاذ محمد إجتيا الندوي

إن العقم و الجود و توقف حركة التدوين و التقدم الذي أصيب به الفقه الاسلامي إنما حصل فيما اعتقد من غض النظر و الاهمال و التساهل من قبل حكوماتنا نحو مبدى جمهورى عظيم ، الاجماع ، لأنه إذا طبق بمعانيه و مجالاته الواسعة لانتهت أنانيتهم و استبدادهم الشخصى و شعروا بخطر عظيم لغيرستهم و سيادتهم المطلقة .

و يبدو أن مبادئ الاجماع هذه لم تكن تتلاءم و حكومات تلك العصور و تنسجم مع طابعها و أجوائها السائدة العامة و يظهر أيضاً أنها صدرت قبل أولها ، و لم تستطع تلك الأزمنة أن تسيرها لتقدميتها و رقيها ، و لذلك إنى أرى أن تطبيق مبادئ الاجماع بمعانيها و روحها المتكاملة النامة ، يحتاج إلى مدة طويلة للأسباب السالفة الذكر ، و كان العامل الآخر الذى عرقل رقى الفقه الاسلامي و ازدهاره هو التقاليد و التعصب المذهبي المتطرف الذى أنشأه الفقهاء المتأخرون و قد اعترف بهذا المبدى العلماء المسلمون و فضلائهم و تلقوه بالقبول و عضوا عليه بالتواجد ، لأن المسلمين من حيث الأمة و القوم كانوا يعيشون في ذلك العصر بين الموت و الحياة ، و كان يحرق بنظمهم الاقتصادية و السياسية

مفيدة قيمة نضع بها أساساً اجتهادية و قواعد فقهية .
و الواقع أن القانون الاسلامي بمبادئه العظيمة و أسسه المستحكمة
القوية الواسعة . ثروة هائلة من القيم و المثل التي يفتخر بها أدوات
قوية مفيدة ، و آلات محكمة متينة نستطيع أن نتيجح بها نجاحاً باهراً في
وضع القوانين و النظم للحياة المعاصرة الحاضرة ، و يجب أن نذكر دائماً
إننا إن لم نستطع أن نفعل ذلك فإن الأمم لا تموت بوسائلها المادية في
حادث من الحوادث أو تنفد أدواتها المادية و تنفنى و تدمر كلها ، بل إنها تموت
و تنفنى عند ما تترك أو تغفل عن فريضة الاحتساب الخطيرة لأفكارها
الاجتماعية و حياتها الفكرية ، و تهوى إلى هوة الترف و الحياة المادية
الماجنة البهتة .

العمل الذي نريده في القانون : أعتقد أن هذا العمل الايجابي البناء
يأثر حسب المخطط التالي :

١ - يجب أن تشرح و توضح مبادئ القانون الاسلامي و نظراته
من جديد في هذا العصر حسب وقائع المجتمعات الاسلامية ، و لا بد من
أن تؤثر نظرة الاسلام الشاملة للحياة و الكون على تدوين الفقه الاسلامي ،
لذلك يجب على الذي يقوم بهذا العمل الجليل و العبء الثقيل أن
لا يكون لديه إيمان و ثيق متكامل فحسب ، بل و أن يكون بجانبه
صالحاً و مستعداً و كفواً لهذه المسؤولية الضخمة و الواجب العظيم ،
من حيث العلم و الذكاء و المعرفة لأسرار الشريعة و مقاصدها و آفاقها
و أبعادها ، و يعرف روح الشرع و مقتضاه و ظروف العصر الذي
يعيش فيه و الوقائع التي يتصدى لها .

٢ - و نرى من الواجب أن نبين إننا نضطر إلى أن نستعين
بأسس الانقواء و التمييز في صدد تدوين الفقه الاسلامي ، و معناه إنه لا بد
لنا أن نكون على علم تام بأراصر القانون الاسلامي و نظم الأمم المفتوحة
و المعتنقة لرسالة الاسلام من العصر الأول للاسلام ، و ظروف هذه
النظم و نوعها و روحها و طبائرها ، و يجب أن نعرفها معرفة نامية ،
لأن بمعرفة تلك الأسس و روحها و نوعها نستطيع أن ندرك نظرة
الاسلام الصحيحة السليمة عن التعقيدات القانونية و الوقائع المتنوعة
المترامية الأطراف .

المبادئ المتوقفة و المتخالفة :

٣ - يقع على العلماء المحققين المثقفين بثقافة جديدة عبء عظيم و
مسؤولية كبيرة لجعل الأسس القانونية للاسلام مفيدة و سهلة مستساغة بأن
يعرضوا المبادئ المتوافقة و المتخالفة بين القانون الاسلامي و نظمه و
بين النظم القانونية المطبقة السائدة في هذا العصر بالمقارنة بينها ، إنني
أرجو أن هذه الدراسة المقارنة للأسس القانونية و انظم الاقتصادية و
الاجتماعية و المبادئ السياسية و الدينية و أسس القانون الطبيعية السائدة
في أميركا و غيرها ، تبرهن لكل شخص و تضطره إلى أن يعترف بأن
القانون الاسلامي ينطوي على استعداد ضخم للرونة و التطور و المسيرة
لكل عصر و مصر ، و الروح الطبيعية للمبادئ الشاملة الجامعة ، على أن
يكون الدارس وقت الدراسة المقارنة نزهاً مخلاً متجرداً و فارغاً عن
المصيبة المذهبية و القومية و من أي تعصب آخر .

قانون الشهادة :

٤ - إن ذخائر الفقه الاسلامي لا تزال كما تركها فقهاؤنا العظام وعلماؤنا الحذاق الكرام ، وهي في شكلها الحالي تبحث عن مسائل متنوعة مختلفة ، وهي واسعة إلى حد أنها تسع أبحاثاً ودراسات من نواح مختلفة ، ويفكر فيها بل يستفاد منها من زوايا شتى ، ويستطيع أن يدرك ويحيط بهذه الكنوز القانونية الواسعة الشاملة والمتنوعة القضايا والمسائل الجامعة لدراسات عميقة خصبة مثمرة رجل رزق فكراً فيراً جامعاً ، ودراسات عامة شاملة .

و أما قانون الشهادة فإنه عرضة لمصاعب وعقبات ومشاكل كثيرة متنوعة ، والنظم الأساسية للحاكم والتعامل تلاحظ حسنة بالنسبة للاضحية ومطالبه ومقتضياته ، لأن هذه النظم طبقت وارتقت طبقاً لظروفه وملاساته ، ولكنها في عصرنا أصبحت غير مجدية ولا نافعة ، ويجب أن يفكر فيها وينظر إليها من جديد حسب مقتضيات العصر الجديد ومطالب الحضارة الأوروبية الحديثة التي خلقت ظروفها ووقائع وحوادث جديدة لم تعرف في السابق ، وبذلك يمكنها أن تسير العصر وتشفي غليله وتفي بحاجاته ، وتشتد الحاجة إلى العناية الزائدة والاهتمام الكبير بقانون الشهادة خاصة بأسرع وقت وأقرب فرصة ممكنة .

منافع القصاص و مصالحها :

ويدمج قانون القصاص بكل يسر وسهولة وبطرق مفيدة نافعة بقواعد المحاكم والقوانين الجنائية للفقه الاسلامي ، ويقضى بها على مظالم ومصاعب القانون الاسلامي الأوربي ، المطبق في باكستان ، وإن هذه الفكرة تؤثر رأساً كقانون تأثيراً حسناً ومفيداً على الغرامات و

التعويضات الجنائية ، لأن هذا القانون يقضى على الظلم الاجتماعي ويمنح للناس فرصة العيش الكريم والحياة السعيدة التي لا تعرفها أوروبا ولم تذوق حلاوتها ولم تسعد بنفحاتها القدسية الهادئة .

و أرى أن مصادر الفقه الاسلامي المعروفة في تاريخ القوانين بالكتاب والسنة والاجماع والقياس لا تزال صالحة لمسيرة الركب الحضاري ومواجهة المشكلات الطريفة والقضايا الحديثة في كل عصر وحين ، وهي مصادر واضحة بينة لا تحمل من الاعمال والتعقد شيئاً يذكر . نحر نستطيع بكل سهولة أن نضع مبادئ وقوانين - اعتماداً على مصادر الفقه الاسلامي واعتقاداً بكونها غير قابلة للاضمحلال والضعف - ترشدنا في الظروف المعاصرة المتغيرة ومشكلات الحياة المتطورة إلى طريق مستقيمة و منهج نقي .

و هنالك يمكن لنا أن نقدم للدنيا الحائرة المتقدمة اليوم أحسن مثال ، وأندر نموذج لمجتمع أفضل يعيش في ظل القانون الاسلامي عيشة راضية مطمئنة .



ثبت ميلاده فيها أو اتصاله بتاريخها وتأثره بعاداتها و تقاليدها ، ومسارته
 لحالتها الاجتماعية و السياسية و الدينية ، و إذا ثبت انتساب القانون
 للأمة فقد ثبت شرعيته و أهليته لحكمها ، و لم تجد الأمة غضاضة في
 احترام القانون و طاعته ، لأن الأمة في هذه الحالة إنما تحكم نفسها بنفسها
 و تخضع لما تدين به من عاداتها و تقاليدها و آدابها و نظمها و عقائدها .
 و لهذا كله حرص المقننون في كل بلاد العالم إذا ما أخذوا الأمة
 من قوانين أمة أخرى على أن يعدلوا ما يأخذونه ، حتى يأتلف مع قوانين
 الأمة الآخذة ، و يتفق مع أنظمتها ، لأنهم يعلمون حق العلم أن إلزام
 أمة قانون أمة أخرى دون مراعاة لما بين الأمتين من تخالف معناه إلزام
 إحدى الأمتين التخلي عن عاداتها و تقاليدها و آدابها و مميزاتها و نظمها
 و شرائعها ، بل قد يكون معناه إلزام إحدى الأمتين التخلي عن نظامها
 الاجتماعي و التفريط في دينها و التنكر لمعتقداتها .

قوانيننا غريبة عنا :

و لكن هذا الأصل الأول للقانون أهمل إلى حد كبير في القوانين
 الوضعية السارية في مصر و في كثير من البلاد الاسلامية ، فقد نقلت
 القوانين الأوروبية بحذافيرها و دون تعديل يذكر إلى هذه البلاد ، و
 جعلت قوانين ملزمة في بلاد يسودها الاسلام و يحكمها منذ ثلاثة عشر
 قرناً ، و هي بلاد تدين الغالبية الساحقة من سكانها بالاسلام ، و يتبعون
 باقامة شعائره و أحكامه و عصيان ما خالفه من الأوامر و الأحكام ،
 و كان المعقول أن يفقه هذه المعاني ناقلو القوانين الأوروبية إلى البلاد
 الاسلامية ، و لكنهم كانوا أناساً لافقه لهم و لا خير فيهم ، فقامت

القانون بوضع لحماية العقائد و توجيه الشعب

للاستاذ عبد القادر عودة الشهيد

الأصل الأول للقانون هو أن قانون كل أمة إنما يشتق منها ، و
 يرجع إليها ، إنه قطعة من ماضيها الطويل و حاضرها . المسائل ، إنه يمثل
 نشأتها و تطورها و يمثل أخلاقها و تقاليدها ، و يمثل آدابها و نظمها ،
 و يمثل دينها و معتقداتها .
 و على هذا الأصل تختلف القوانين باختلاف الشعوب ، فالقانون
 الياباني يختلف عن القانون الهندي بقدر ما يختلف الشعب الياباني عن
 الشعب الهندي في النشأة و التطور و الأخلاق و التقاليد و الآداب و
 النظم و الدين و المعتقدات ، و القانون الانجليزي يختلف عن القانونين
 الياباني و الهندي بقدر ما يختلف الشعب الانجليزي عن الشعبين الياباني و
 الهندي في كل ما سبق ، و القانون الروسي يخالف كل ما سبق من القوانين
 بقدر ما بين الشعب الروسي و الشعوب الأخرى من خلاف فيما ذكرنا
 من أوجه الخلاف ، و مثل هذا يقال عن القانون الفرنسي و القانون
 الألماني و غيرهما من القوانين .

و على هذا الأصل ينسب القانون للأمم و الشعوب فيقال القانون
 الانجليزي و الألماني و الياباني الخ ، و ثبت نسب القانون للأمة كلها

قوانينهم غريبة على البلاد الاسلامية لا تتصل بماضيها و لا بحاضرها و لا تمثل نشأتها و لا تطورها ، و لا صلة لها بعبادات أهل البلاد و تقاليدهم ، و لا ينعكس عليها شئ من آدابهم و أخلاقهم ، و لا مكان فيها لأديانهم و عقائدهم .

إن قوانيننا معشر المسلمين غريبة عنا ، نقلت إلى تربة غير تربتها ، و جو غير جوها ، و أناس لا صلة لهم بها ، يرتابون فيها و يتجهمون لها ، بل ينكرونها و يتقربون إلى الله يهدمها ، إنها قوانين تبعث على الكفر ، و أوضاع تحرض على الالحاد ، و أنظمة تؤدي إلى الاباحية و التحلل ، إنها لا تناسب للاسلام بنسب ، و لا تمت للبلاد الاسلامية بسبب ، إنها قوانين لا تقوم على أصولها ، و لا يرجع إلينا نسبها ، إنها كأبناء السفاح يولدون لغير أب و على غير فراش .

القانون يوضع لحماية العقائد :

و الأصل الثاني للقانون أنه يوضع لصالح الجماعة ، و سد حاجاتها ، و نشر السلام و الطمأنينة بين أفرادها ، و من أهم حاجات الجماعة حماية عقائدها و نظمها و احترام تقاليدها و آدابها ، و في البلاد الاسلامية تعبد الجماعة بالاسلام ، و يقوم نظامها الاجتماعي على الاسلام ، و ترجع عقائد الكثرة الساحقة إلى الاسلام ، و تصطبغ أخلاقهم و آدابهم و تقاليدهم بصفة الاسلام ، فكان المعقول — لو عقل الحكام و المقتنون — أن نجح القوانين في البلاد الاسلامية متفقة مع تعاليم الاسلام ، مسابرة لعقائد المسلمين ، محافظة على مشاعرهم ، و لكن هذه القوانين جاءت مخالفة للاسلام متحدية للمسلمين ، تسخر من عقائدهم ، و تمتن مشاعرهم ،

و تعبت بمقدساتهم ، و تسلبهم حقوقهم و تحول بينهم و بين واجباتهم ، و بذلك خرجت هذه القوانين الممقوتة على وظيفتها ، و فقدت أهليتها و شرعيتها و مبررات وجودها بما فقدت من مقوماتها و بقيامها على غير أصولها و استهدافها غير غايتها .

و العيب ليس عيب القانون المسكين ، ولكنه عيب الناقلين الغافلين الذين غلبت عليهم الغفلة ، و لم تسعفهم الفطنة فنقلوا قوانين البلاد الأوربية إلى البلاد الاسلامية دون أن يحسبوا حساب الفوارق الدينية والاجتماعية والتاريخية ، و دون أن يدركوا أنهم بعملهم هذا قد حولوا القوانين عن طبيعتها ، و صرفوها عن غاياتها ، و أنهم جعلوا من القوانين التي تتخذ لاسعاد الجماعة و نشر الطمأنينة بين أفرادها قوانين تعمل على إيلام المشاعر ، و إيغار الصدور ، و تهدف إلى نشر الفوضى و الاضطراب و تجلب على الجماعة البؤس و الشقاء .

القانون يوضع لتوجيه الشعوب إلى الخير :

و من أصول القانون أنه يوضع لتوجيه الشعوب إلى الخير و الكمال ، و لكن القوانين الأوربية التي نقلت للبلاد الاسلامية توجه الناس إلى الشر و العدوان ، و تدفع الشعوب إلى الفساد و الدمار ، و ليس أدل على ذلك و أصدق من الواقع ، فلقد كنا قبل هذه القوانين أحرص الناس على الخير و أقربهم إلى البر و أسرعهم إلى التعاون و التراحم ، حتى جاءتنا هذه القوانين فدعتنا إلى التحرر من عاداتنا الكريمة و تقاليدنا المجيدة ، و أغرتنا بالانطلاق من حكم الأخلاق الرفيعة و الفضائل الانسانية العالية ، و حسنت إلينا الأناية الممقوتة ، و بثت فينا النزعة المادية

الطاغية ، و أقامت مجتمعا على المنفعة و المصلحة ، و دفعت الكثيرين
منا إلى النحل و الاباحية ، و آحالتهم من أناس يعيشون في مثلهم الرفعية
و أخلاقهم القرآنية ، إلى حيوانات تخضع لغرائزها و وحوش تبحث
من فرائسها .

القانون يحمي الشعوب من الاستغلال :
و الأصل في القانون أنه يوضع لحماية الشعوب من الاستغلال و
من الاستعلاء و من الاذلال ، و لكن القوانين الوضعية القائمة في البلاد
الاسلامية إنما وضعت لحماية المستعمرين ، و تمكينهم من استغلال الشعوب
الاسلامية ، و الاستعلاء على أبناء البلاد ، و ترويضهم على الذلة و المسكنة .

أنا قاض و لكني مسلم

ولو كنت قاضياً غير مسلم لسبح لساني بحمد القانون كما يفعل الغربيون ،
ولو كنت قاضياً مسلماً بجهل الاسلام لقلدت الأوربيين و أظهرت الايمان
بالقانون ، و لكني قاض مسلم تهباً له بفضل الله أن يعرف من الاسلام
ما لا يعرفه قضاة كثيرون ، و علم من مخالفة القوانين الوضعية للاسلام
ما لا يعلمه إلا القليلون .

إِقْضَاءُنَا فِي ضَوْءِ الْإِسْلَامِ
ولي

● نظرة الاسلام إلى المال

يصح لأي فرد أن يكون عالة على المجتمع يتكفف الناس و يسألهم وهو قادر على العمل و واجد له ، ولا يكتفى الاسلام بايجاب العمل بل يعان تقديسه و احترامه له ، يقول عليه الصلاة والسلام (إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده) ، (من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له) ، (ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً من عمل يده) ، (إن الله يحب العبد المحترف و يكره العبد البطال) و رأى رسول الله ﷺ يبدأ و رمت من كثرة العمل فقال (تلك يد يحبها الله و رسوله) و بسدو الاسلام بالعمل إلى أن يجعله جهاداً في سبيل صيانة النفس و الأسرة لا يقل فضلاً عن الجهاد بالسيف ذوداً عن سيادة الأمة ، مر رجل جلد قوی على رسول الله ﷺ و هو مع عدد من الصحابة فقال أحدهم مشيراً إلى ذلك الشاب القوی (و يح هذا لو كان جلده و قوته في سبيل الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، و إن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله) و هكذا يدفع الاسلام الناس جميعاً إلى العمل و يعلن أنه أشرف طريق للكسب ، و باب من أبواب الجهاد و العبادة ، و لا يسبغ أن يرى فئة من أبنائه كسالى يتسقطون فئات الموائد و يستجدون صدقات الأغنياء ، بل لا يجوز أن ينقطع الانسان عن العمل حتى في سبيل العبادة ، و هذا عمر بن الخطاب رضی الله عنه يمر يوماً بالمسجد فيرى أناساً قد أقاموا فيه فیسألهم عن حالهم فيقولون قد انقطعنا للعبادة فيقول لهم ، من أين تأكلون قالوا : نتوكل على الله فضرهم عمر بالدررة و اخرجهم من المسجد و قال لهم : اذهبوا فاسعوا في طلب الرزق فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً

نظرة الاسلام الى المال (١)

إن الاسلام يرى منفعة المال عائدة للشعب كله فالثروة العامة و الخاصة لا يصح أن يتصرف بها فرد بما يضر المجموع ، و إنما عليه أن يراعى في تصرفه الخاص مصلحة الأمة و انتفاعها من المال الذي أوتمن عليه ، إستمع إلى قول الله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) و إلى قوله (ولا تؤنوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) و إلى قوله (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) هذه الآيات تشير إشارة قوية واضحة إلى أن الله جعل ما في الحياة من خيرات و ثروات منفعة مشتركة للناس جميعاً ، و أن الناس قوام على ما في أيديهم من أموال و خلفاء فيها ، فليست ملكية الفرد ملكية حقيقية ، إنما هي ملكية تصرف و انتفاع ضمن قيود و شروط معينة ، و هذا يعني أن التملك ليس إلا وظيفة اجتماعية تقيد حرية التصرف فيه بمصلحة المجتمع و فائدة الأمة . و قد رتب الاسلام على هذه النظرية خمسة مبادئ خطيرة لها الأثر في صيانة الثروات و تأمين العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات .

المبدأ الأول ، العمل حق و واجب :

و العمل في الاسلام حق و واجب على كل مستطيع فما دامت خيرات الأرض ملكاً للناس جميعاً فليسع و راءها كل قادر على السعي ، ولا

و لا فضة .

المبدأ الثاني ، كراهية احتكار الثروات في أيدي أفراد قليلين :

وهو مبدأ أعلنه الاسلام بصراحة حين تحدث عن فقراء المهاجرين في أموال الفتي فقول (كيلا يكون دولة بين الأغنياء) و تحقيقا لهذا المبدأ جاء نظام الايرث ليقضى على الثروات الضخمة ويقسمها إلى ملكيات صغيرة أو متوسطة، ومن أجل هذا منع الاسلام كل ما يؤدي إلى الاثراء الفاحش و التفاوت العظيم بين أفراد الشعب في الثروة و الغنى، فهو يمنع الربا والقمار والغش والغصب والسرقة كما يمنع الاحتكار بمختلف أنواعه : إحتكار القوت ، و إحتكار السلع، و إحتكار الصناعات، لأن ذلك كله يؤدي إلى نشوء ثروات واسعة في أيدي قليلة من أبناء الشعب فلا تنقي الملكية وظيفتها الاجتماعية يراد بها خير الشعب و مصلحته ، و ليس أدعى إلى الشقاء و لا أبعث على العدا و لا أسرع في إشعال نيران الفتنة بين أفراد الشعب من أن يجتمع المال في أيدي فئة قليلة ، و يحرم منه جمهور من الناس يدأبون و يكدهون ثم لا يرجعون إلا بالحرمان أو ما يشبه الحرمان ، وكيف تستقيم الحياة في مجتمع يكون لبعض أفراد القصور الشائخة و الدور الواسعة و مجانينهم و في محيطهم عشرات و مئات يتسكعون في الطرقات ، لا يجدون السكن و لا المأوى ، بل كيف يصلح أمر أمة بعد الذين يملكون عشرات القرى بعدد الأصابع و لا يحصى عدد الذين لا يملكون ذراعا في أرض و لا حائطا في بيت ، إن الحد من انحصار الثروات الواسعة و الملكيات الكبيرة في أيدي فئة قليلة في المجتمع مبدأ بعلمه الاسلام نتيجة لتقريره مبدأ الوظيفة الاجتماعية للملك ، و لما تشاور

عمر مع الصحابة في الأراضي التي فتحوها أبقسمها بين الغانمين أو يتركها ملكا للدولة ؟ و كان من رأى عمر أن تظل للدولة و الناس اجراء عليها، و كان مما قاله معاذ بن جبل و هو من أبرز الصحابة و أشهرهم مؤيدا رأى عمر ، انكم لو فعلتم ذلك أى لو قسمتم هذه الأراضي بين الغانمين لآلت إلى رجل واحد أو امرأة واحدة ، فأنت ترى معاذاً لا يريد تمليكها للأفراد كيلا تصبح بعد زمن بعيد أو قريب في يد رجل أو امرأة فتتحصر الثروة في يده و هو لا يريد ان يتركها آخذاً من قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) .

المبدأ الثالث ، الحجر على السفهاء الذين يسيئون التصرف في ثرواتهم :

فهناك الصبيان الذين لا يحسنون البيع و الشراء و هناك المجانين و المعتوهون الذين لا يؤمن عليهم أن يتعبنوا في المعاملات ، و هناك المذرون المسرفون الذين ينفقون الأموال الطائلة في ليلة حرام ، يراق فيها الشرف و المال ، كما تراق الخمر في بطون شاربها ، إن مثل هؤلاء يجب أن تمنعهم الدولة من التصرف في ثرواتهم باجماع فقهاء المسلمين عملا بقوله تعالى (و لا تؤنوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) ، أما الذين يذرون في الحلال و يتوسعون في الانفاق على أنفسهم بما يخرج عن حد الاعتدال منهم في رأى كثير من الفقهاء سفهاء يجب الحجر عليهم أيضاً .

و الحجر على أمثال هؤلاء ليس إلا ناشئا عن حق الدولة في الاشراف على التصرف بالثروات الخاصة وفق مصلحة الشعب لأن الثروة حق الخاصة، منها منفعة مشتركة بين الناس جميعاً و الدولة و كيلة عنهم ،

لا جرم إن كان من الواجب أن تحول دون إسراف المبدرين حتى لا تنبذ ثروة الأمة .

المبدأ الرابع ، إخراج جزء من الأموال الخاصة لأقامة العدالة الاجتماعية في المجتمع :

فهذا المال الذي حصل عليه الرجل بجهده وعمله ولم يسلك في صرفه طريقاً شائناً ولا اسفاً به دون الناس ولا أسرف في إنفاقه على ملذاته و منافعه ، و بقيت منه بقية إلى نهاية العام ، يجب إخراج جزء منه نسبة واحد من أربعين لبصرف في رفع مستوى الشعب وقضاء مصالحه العامة ، و توفير العيش والطمأنينة للبايسين والمحتاجين ، و هذا ما يسميه الاسلام بالزكاة التي يعتبرها ركناً ثالثاً من أركانه ، و بكل أمر إخراجها في الأموال المنقولة إلى من هي بيده ، فاذا امتنع عن أدائها أخذتها الدولة منه قهراً ، و جاز لها أن تعلن الحرب على أهل بلدة أو جماعة امتنعوا عنها .

إنها ضريبة مالية إجتماعية في أموال الموسرين يجب أن تصرف في وجوه معينة في القرآن الكريم ، ترجع كلها إلى ما ذكرناه من تحقيق العدالة الاجتماعية وتأمين المصالح العامة ، وليست هي كل ما يجب في المال و ليس ذلك الجزء المعين حداً لا يجوز تجاوزه بل يقرر الاسلام أن الزكاة إذا لم تكف لسد حاجة الفقراء و رفع مستواهم كان للدولة أن تأخذ من الأموال الخاصة ما تحقق به العدالة الاجتماعية على أتم صورها .

المبدأ الخامس ، حق الدولة في أخذ ما تحتاج إليه من أموال لصيانة

السلامة العامة :

فاذا دام البلاد عدو أو حل بها وباء أو اجتاحتها نكبات عامة و ليست في خزينته الدولة ما يكفي لتجهيز الجيوش و تأمين المكافحة و دفع عادية النكبات كان لها أن تأخذ من الثروات الخاصة من كل على قدر ثروته حتى تندفع الحاجة و يزول الخطر .

هذه المبادئ الخمسة التي يعلنها الاسلام بقوة و وضوح هي نتيجة لرأيه في وظيفة المال الاجتماعية ، و وجوب استعماله لمصلحة الشعب و ضمن حدود المصلحة العامة و هي مبادئ طبقت في بعض الأزمنة ، في حياة الرسول ﷺ و بعده فوفرت للسلمين حياة الكرامة و ألفت بين الأغنياء والفقراء ، و عملت على تأمين العيش الكريم لكل مواطن عيشاً يتناسب مع كرامته التي أعلنها القرآن الكريم بقوله (و لقد كرمتنا نبي آدم) و نحن تلقنا اليوم لنبعث عن أثر هذه المبادئ في أمتنا فتراها في غفلة ظاهرة عنها ، بل إن بعض الناس ينكر أن تكون من شرع الله الذي أنزله على محمد ﷺ ، و لا أدري شقاء بعد هذا الشقاء ، أمة تعاني من الظلم الاجتماعي ما تأباه المروآت و الديانات و تتفاوت الثروات فيما بينها تفاوتاً في كثير من الأحيان ، و نحن نذهب يميناً و شمالاً لنبحث عن العلاج الناجع لهذه الحالة السيئة ، مع أن الاسلام بين أيدنا ينادي لهذه المبادئ الكفيلة باصلاح الفساد و تأمين العدالة ، و هي مبادئ تقبلها نفوس الأمة لأنها تؤمن بقديستها ، فلماذا لانعمل اليوم على تطبيقها ، لماذا لانوفر العمل لكل قادر عليه و نصون كرامة العاجزين عن ذل السؤال و الحاجة ، لماذا نسمح لفئة معينة قليلة أن تحتكر الثروة التي اعتصرتها من عرق البائسين و جهود العمال والفلاحين ، لماذا لانحجر الدولة على

أولئك السفهاء الذين ينفقون في ليلة معربة على غانية أو مائدة خضراء ما يكفي لرفع مستوى عشرات العوائل من أبناء الشعب ، أمن الجائز أن تستمر هذه المآسى بينما دون أن ننهض لدفعها ، أيجوز أن يستمر بعض ذوى الثروات الطائلة في تبديد ثرواتهم على الملذات و إفساد الأخلاق و انهك الحرمات بينما جماهير عمالنا و فلاحينا تتلوى من البؤس و تروح تحت أعباء الحاجة ، وترى بعينها سرف هولاء السفهاء و تبذيرهم .
أوجدوا العمل لكل مواطن وخذوا من الملكيات الكبيرة وحوّلوا دون تركر الثروات الضخمة في أيدي فئة لا تشعر بشعور الأمة ولا تحس بآلامها ، واحجروا على أولئك المبددين لثروة الأمة و نظموا جباية الزكاة و طرق إنفاقها و دعوا للدولة أن تشرف على تصرف الناس في الأموال وأن تأخذ منها ما يحتاج إليه الشعب ، و ركزوا ذلك كله على أساس تربية النفوس و تقوية الأخلاق ، ثم انظروا بعد ذلك كيف تنقلب الثروات في يد أصحابها بركة على الوطن و خيراً لأبنائه أنظروا بعد ذلك كيف يعيش أبناء الأمة في أمن ورفاهية و عدالة سابقة .



في رحاب العارفين

ساعة مع شيخ الاسلام ولى الله
الدمى لوى

القسوة ما لا نهاية له .

و قد كان ظهور هذا الامام الكبير في مثل هذا الجو القاتم بمثابة نور فاجأ الظلام و أحاله إلى ضوء في طرفة عين ، فقد مسح الغبار من وجه الأمة الاسلامية التي كانت تعيش على هامش الحياة ، و لم تكن لها علاقة بصميم قضاياها ، و إنما كانت منهكة في أمور لا تمهها في الدين و الدنيا ، و قد نسيت وظيفتها ، و تغافلت عن واجباتها ، و اقتنعت بالدون من مكائنها ، و رضيت بالقليل من حظها .

ولست الآن بصدد استعراض حياة شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي فان له مناسبة أخرى ، و لكن الذي يبعثني على الكتابة حول هذه الحياة هو أن أبحث في الناحية التي تهمني الآن و تهتم القراء . و هي ناحية الروح و المعرفة ، التي بلغت به إلى أرفع درجة من العظمة و الامامة ، و التي كانت السبب الوحيد المباشر لفتح بصيرته و سعة نظره و إحرازه منزلة عليا في العلوم و المعارف ، و الابتكار فيها ، و إبداع نظريات و أفكار إسلامية بحتة لا تزال غرة في جبين المكتبة الاسلامية ، و عزة لزمرة العلم و العلماء في هذه البلاد .

إن الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي لم يعرف في الناس بعارف انقطع عن الدنيا إلى زاويته ، و تجرد عن الناس فاتخذ لنفسه ركناً من الأركان يجاس فيه كالنساك و المتبتلين ، و لكنه كان من كبار العارفين بالله حتى استطاع بقوة علمه أن يخوض بحراً من المعرفة و يعترف منه ما يشقى به غليله و يشرح للناس معاني دقيقة لم يكونوا يعرفونها و يبين لهم من هذه المعاني ما يأخذ الألباب و يحير العقول .

ساعة مع شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي

١١١٤ هـ — ١١٧٦ هـ

سعيد الأعظمي الندوي

في فجر القرن السابع الميلادي أنجب التاريخ الاسلامي في الهند زعيماً من أكبر زعماء العلم و الدين ، و قائداً من أعظم قادة الجيل الاسلامي ، و رائداً له فضل أكبر في نشر الأفكار الصالحة و العلوم القيمة ، و شق الطريق السوي في خضم الطرق ، إنه أشعل القلوب قلقاً و اضطراباً على الظروف الراهنة ، و هرض على الأمة الاسلامية صورة جملة للقيام و التعمير ، كانت مبعث حركة بناء للمجتمع الاسلامي من جديد و فاتحة عهد جديد يتعرف الناس فيه إلى حياة تكون أحسن نموذج لحياة المسلم الكامل . ألا و هو شيخ الاسلام الامام ولي الله الدهلوي .

كان مولد شيخ الاسلام قطب الدين ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي بعد ثمانين سنة بوفاة الشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني و هي فترة مظلمة في تاريخ المسلمين في الهند ، فقد كان الملوك المسلمون يستنفدون كل طاقاتهم في نهب اللذات و إيهار الراحة على الشعب للرعية و البلاد ، و كانت للعلوم التقليدية و العصبية و التعسف صولة على الأذهان و الأفكار ، و كانت البلاد كلها تعاني أمراضاً خلقية و أدواء روحية من عبادة النفس و المال ، و القتل و النهب و الظلم و

و قد شرح شيخ الاسلام الجانب الروحي في الانسان و افاض في شرحه و بيانه فأتى بمقتضى و علوم و أسرار و نكت لم يطلع عليها الناس ، و لم تخطر على بالهم ، فهياً لهم في علم السلوك و الاحسان مكتبة زاخرة بمواد غزيرة و معاني دقيقة ، لا تزال جديدة على قدامتها ، و تفيض حيوية و روحاً و قوة و علماً .

يقول العلامة عبد الحفي الحسني في كتابه نزهة الخواطر :

و منها (أى و من العلوم التي أنعم الله بها عليه) آداب السلوك و علم الحقائق ، فانه أفاض من ذوارف المعارف على أهلها سبحانه لأنه كان جامعاً بين الطرق الثلاثة من السمع و الفكرة و الذوق ، فلا يتجلى له شئ من السر الغامض فيقله إلا بدأ ما شهد بصحته شاهد صدق من المعقول و المنقول .

و ذكر الشيخ غلام على العلوي الدهلوي في « المقامات » أن شيخه مرزا جان جانان العلوي الدهلوي كان يقول : إن الشيخ ولى الله قد بين طريقة جديدة ، و له أسلوب خاص في تحقيق أسرار المعارف و غوامض العلوم ، و إنه ربانى من العلماء ، و لعله لم يوجد مثله في الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمي الظاهر و الباطن ، و نكلموا بعلوم جديدة إلا رجال معدودون (١) .

إن العمل لاصلاح القلوب و تزكية النفوس لا يحتاج دائماً إلى الزوايا و التكايا ، و لا يقتضى أن يكون المرء قد تنسك و تزهد في الظاهر و الباطن ، بل و إن ذلك يتحقق أيضاً بجهود خفية ، و مساعي باطنة قد

لا تنكشف على الناس ، و قد يكون العارف يصلح الفساد ، و يزيح السيئات ، و يمحو الخرافات و هو مشتغل به عن طريق لا يراها الناس أو يرونها و لكن لا يعدونها من ذلك النوع ، رغم أنه منهمك في قلع شجرة الفساد ، و معالجة الداء العضال .

كذلك لم يجلس الشيخ ولى الله في زاوية و لكنه أتى في هذا المجال ما لم يأت به كثير من العارفين ، و قام بعمل الاصلاح و التزكية قياماً لم يوفق إليه إلا قليل منهم ، فقد ألف في هذا الموضوع كتباً كثيرة و كلها يحمل من المعاني الغزيرة و العلوم الدقيقة ما ينور العقل ، و يغذى العاطفة و الوجدان ، و لو اخترنا كتاباً واحداً منها لنبحث عنه و نتفقد معانيه و ما يحويه من كنوز العلم و المعرفة لصعب علينا فضلاً عن جميع ما ألفه في هذا الموضوع .

لم يكن الشيخ ولى الله زعيماً دينياً فقط ينه الناس من سيئاتهم العميق و يشعل في القلوب جمره الايمان و المعرفة و الحب و الحنان ، بل و قد كان يتزعم العلم و المعرفة و الدين و الأدب في رقت واحد ، ينتقد كل ما يراه مخالفاً لروح الدين ، و يتناول كل من يجرح كرامته بنقد لاذع ، و زجر مرير ، سواء كان من طبقة العلماء أو من جاهل الناس ، و قد بلغت به الجرأة الدينية إلى أنه نادى العلماء و الصوفية في عصره ، و سألهم لإصلاح الطرق التي يتبعونها في صييل تزكية النفس و أبان لهم الفرق بين التصوف الحقيقي الذي يتناول معنى الاحسان و الوصول إلى الله و طلب مرضاته ، و التصوف المجازي الذي ينحصر في الرقي و التمام ، و ألف في كل ذلك كتباً قيمة لئلا يختلط الاحسان بغيره ، و لا يتشوه وجهه

التصوف الحقيقي بالتصوف الذي ليس من الدين في شئ .
 إن التصوف الذي يدعو إليه الشيخ ولي الله إنما هو الاحسان في
 اتم معانيه و اكمل صورته ، إنه يشرح علاقة الخلق مع الخالق بأن
 يتصل الانسان بالله تعالى و يتقرب إليه باخلاص العمل له كأنه يراه في
 كل حين ، و يسمع حثيثه ، فان لم يكن يراه و يسمع فانه سبحانه تعالى
 يراه و يراقب عمله في كل حين و آن .

أما مذهبه في التصوف فواضح بين لا غموض فيه و لا التواء .
 يقول في كتابه « التفهيمات الالهية » و هو يتحدث عن التصوف :
 « ليس منا من لم يتدبر كتاب الله ، و لم يتفهم حديث نبيه ﷺ ،
 ليس منا من ترك ملازمة العلماء أعنى الصوفية الذين لهم حظ من الكتاب
 و السنة ، أو الراحين في العلم الذين لهم حظ من الصوفية ، أو المحدثين الذين
 لهم حظ من الحديث ، أو الفقهاء الذين لهم حظ من الفقه ، أما الجهال
 من الصوفية و الجاهدون للتصوف فأولئك قطاع الطريق ، و لصوص الدين
 فأياك و إياهم ، جعلنا الله سبحانه بمن يطيعه ، و يتبع رضوانه ، و لا
 يشرك به شيئاً ، فانما نحن به و له ، »

هذا و قد استمر الشيخ ولي الله يكافح و يجاهد في سبيل نشر العلوم
 الدينية و إبداع الأفكار و الآراء ، عن طريق التأليف ، و التدريس ، و
 الكتابة و التوجيه ، حتى عم نفعه في الهند و ماوالها من الأقطار
 الاسلامية ، بل و قد استفاد منه علماء الاسلام في البلاد العربية ، و نالت
 مؤلفاته إعجاباً منهم فأتخذوها مصادر لكتاباتهم في موضوع العقائد و
 الأخلاق و فلسفة الشريعة الاسلامية .

إن الجمهور التي بذلها شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي في حقل العلوم
 الدينية و شرح العقيدة الاسلامية و جمع كنوزها في أشكال شتى لتتو بها
 عصابة من جماعات العلماء ، و فرقة من المؤلفين الكبار ، بل إنها أعمال
 لا يتسنى للجامع العلمية الكبيرة أن تقوم بها فضلاً عن رجل واحد لم يتعلم
 في جامعة كبيرة ، و لا زار مراكز العلم و الثقافة و عواصم العلم و الأدب
 و إنما بقي يقرأ و يؤلف في بلده و على رجال عصره ، فكيف أمكن له
 هذا العمل الجليل ، و كيف استطاع أن يحتل هذا المكان العلمي الكبير
 « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، و الله ذو الفضل العظيم ، »

لقد توفي هذا الامام الجليل ، حكيم الاسلام و فيلسوفه ، الذي
 قام بعمل التجديد الديني و العلمي في شبه القارة الهندية سنة ١١٧٦ ، و قد
 أفاد العالم كله من نقشات براءه و نفحات قلبه ، و خلف للعالم الاسلامي
 مكتبة قيمة حافلة بالعلوم ، زاخرة بالمعاني ، عامرة بالأفكار البناءة ، و
 النظرات السديدة .

لقد كان عارفاً في طليعة العارفين ، و كان عليه سبباً لوصوله إلى الله
 و معرفته ، فكان عارفاً قبل أن يكون عالماً ، و كان نابغة من نوابغ
 الاسلام ، لم يعرف له التاريخ المعاصر مثيلاً في خصائصه التي حملها و
 مزاياه التي انفرد بها .

سلام الله و رحمته على روحه الطاهرة .

الكتب التي عشت فيها

سماحة الأستاذ الكبير السيد أبي الحسن علي الحسن الندوي

ولدت في أسرة قد عرفت من الزمن القديم بصحة العقيدة والتمسك بالتوحيد و السنة و نزعتها إلى الجهاد، و قد نهض منها أئمة مرشدون و دعاة مجاهدون، كان أشهرهم و أكبرهم السيد الامام أحمد بن عرفان شهيد بالاكوت (١٢٤٦) و كانت لدعوته بقايا صالحة احتفظت بها الأسرة على مر الأيام .

أدركت أسرتي و هي في طور الانتقال من عصر إلى عصر، و طور الانتقال شديد دائماً في حياة الأسر و الشعوب، و قد أثرت فيها الملاكية التي ابتليت بها هذه الأسرة في الزمن الأخير، فكان بعض بيوتها، و منها بيت خؤلتى و أعمامى، تملك قرى و أقطاعات واسعة، و هكذا تسرب إليها بعض خصائص الملاكية و أخلاقها و أثر فيها كذلك التعليم الغربي، فقد أقبل عليه أفرادها إقبالاً عظيماً، و كان لذين العاملين الملاكية و التعليم الغربي، نتائجها الطبيعية في حياة الأسرة، فكان الشيوخ أشد تمسكاً بالدين من الشباب، و كانت السيدات أرغب في الآخرة و ما يتصل بها من الرجال، و هذا شأن الأسر و البيوتات التي ورثت تراثاً دينياً ثم امتحنت بحضارة قوية جارفة كالحضارة الغربية، و بحكومة عاقلة داهية كالحكومة البريطانية .

أدركت أسرتي و هي على ما أصابها من الوهن في الدين و التناثر

الثقافة الإسلامية في الهند

الكتب التي عشت فيها

الثقافة الإسلامية في سطور

بالتعليم العصري ، لا تزال محتفظة ببعض العادات التي كان لها أثر طيب في حياتها ، و كان العاصم لها من كثير من الانحراف ، و الانحراف ، منها الحرص على إنشاد بعض الملاحم الاسلامية وقصص الجهاد الاسلامي ، و قد وفق أحد أفرادها و هو السيد عبد الرزاق الحسني عم والدي و صاحب الصلة الوثيقة بامام الجهاد الاسلامي الأخير السيد أحمد بن عرفان الشهيد فظلم فتوح الشام للواقدي في شعر أردو ، و قد فاضت قريحته و اشتمت مواهبه الوراثة في هذه المنظومة الطويلة التي تشتمل على خمسة و عشرين ألف بيت ، فجاءت في غاية القوة و العذوبة و صدق التصوير و براعة التعبير ، بحيث إذا سمعها الانسان امتلاً إيماناً و حماسة و فخرت فيه الحية الدينية و التهبت العاطفة الاسلامية .

لقد فاتني العهد الذي كانت هذه المنظومة أو مثلها تنشد في نوادي الرجال و لكنني أدركت تلك الفترة المباركة التي كان هذا الكتاب عمدة النساء في الدراسة و التلاوة و الانشاد ، و كن يجتمعن عليه و تنشد إحداهن هذا الكتاب و سيدات الأسرة مستمعات مصغيات ، و معهن أبناؤهن الصغار يشاركون أمهاتهم في هذا المجلس الذي يغشاه الوقار و السكينة ، و يرون كل ذلك في شتى من الحيرة و في شتى من التأثر و في شتى من الوعي ، و قد يدب إلى نفوسهم الصغيرة الملل فيذهبون إلى أتراسهم و يلعبون معهم ساعة ثم يرجعون إلى أمهاتهم تدفعهم حاجة أو رغبة ، و حاجاتهم كثيرة و رغباتهم متنوعة و هي مربوطة بأمهاتهم .

كنت أرافق أمي و أحضر معها هذه المجالس ، و كانت خالتي الكبرى ، السيدة سالحة بنت العارف الكبير السيد ضياء النبي الحسني و

هي حافظة للقرآن ، تنصدر هذا المجلس و تتلو هذه المنظومة في صوت عذب رنان ، ترفعه الحماسة و يرققه الايمان و تمضي في الانشاد في هدوء واعتدال ، حتى إذا دخل خالد بن الوليد المعركة أو حضر ضرار بن الأزور و هزما بالاعداء و خاضا غمار الموت ، تغير صوتها و ارتفع و أشرفت وجوه المؤمنات ، و كن أشد ما يكن إيماناً و حماسة و تأثراً إذا حضرت خولة بنت الأزور شقيقة ضرار الحرب ، فكادت تقع في أسر الأعداء أو خرجت من الساحة ظافرة مفتصرة ساخرة بالعدو ، هنالك يملكهن الإعجاب و الاغتباط بها - و هي من الاناث - و تدمع عيونهن فرحاً ، حتى إذا استشهد أحد المجاهدين بعد ما أبلى في الحرب بلاءاً حسناً فاضت عيونهن و بدأ الحزن و التوجع في وجوههن كأنما فجعن بعزيز أو قريب و كأن الرزية جديدة و الحادثة شخصية .

كل ذلك كنت أشاهده و أعيه و أشارك في السرور و الأحزان ، و كانت هذه المناظر تؤثر في قلبي أكثر من ألف خطبة و ألف كتاب ، و قد حبيت هذه المجالس و قد حبت هذا الكتاب شخصيات الصحابة و المجاهدين إلى نفسي ، و رفعت منزلة الجهاد في سبيل الله في عيني ، حتى لم يستطع كل ما قرأته بعد ذلك من بحث و مناقشات و شبهات ، و كل ما قرأته للمستشرقين و المستغربين أن يقلل قيمة الجهاد ، و لم تحم حوله شبهة ، و كان كما قال الشاعر .

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

كان من حسنات هذا الكتاب تلك الثقافة الدينية و التاريخية التي حصلت لي بفضلها ، فقد عرفت كثيراً من الصحابة و أبطال الجهاد الاسلامي

و كثيراً من المدن و البلدان الاسلامية و الوقائع الفاريخية في سن مبكرة حين لم يعرفها كثير من أترابي ممن حرّموا هذه الفرص في سن عالية ، و ارتسمت هذه الذكريات و هذه الحوادث في خاطري ، حتى لما قدر الله لي الرحلة إلى سورية عام ١٩٥١م تمثلت هذه المناظر لعيني وهاجت الذكري ، و لما دخلت حمص بادرت إلى زيارة سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه ، و وقفت أمام قبره و قفة طويلة استحضرت مواقفه في الجهاد و بلائه في الحرب و استهانتة بحياته و استخفافه بالعدو و انتصاره في كل معركة و أترحم عليه و قد طاب لي المقام و هاج البكاء .

و كان من حسنات هذا الكتاب أيضاً أني أصبحت أنظر إلى الأوربيين و هم خلفاء الروم الذين قاوموا المسلمين في الشام و فلسطين ، كنفاسين للإسلام ، و لا ينشرح لهم صدرى بل و أجدهم أحق بالعداء من الروم و الفرس فقد انقضت دولتهم و زالت أيامهم و تقلص ظلمهم ، أما الأوربيون فقد اكتسحوا العالم الاسلامي من أقصاه إلى أقصاه و استعبدوا أممه و شعوبه و نشروا الفساد في البر و البحر ، و ملأوا أرض الله جوراً و ظلماً و فساداً و شراً ، إن لهذا الكتاب فضلاً على لأنساه فقد غرس في قلبي حب أصحاب رسول الله ﷺ و حب المجاهدين الأولين ، و إجلال الجهاد و بذل النفوس و الأرواح في سبيل الله ، و أوغر صدرى على أعداء الاسلام و أعداء الانسانية ، فجزى الله مؤلفه كل خير و سقى الله ذلك العهد ، و تقبل تلك المجالس العطرة التي تعرفت فيها بهذا الكتاب و تأثرت به ، و ما أحوج بيوتنا اليوم ، و ما أحوج المجتمع الاسلامي إلى مثل هذه المجالس ، و إلى مثل هذه الكتب .

الثقافة الاسلامية في سطور

إعداد : إدارة التحرير ،

و فيما يلي قائمة لرجال التاريخ الذين أنجبهم الهند ، لا يكاد يوجد لهم نظير في بلاد إسلامية أخرى ، بتفصيل أسمائهم و تاريخ وفياتهم ، و خصائصهم الطبيعية ، و مواهبهم التي انفردوا بها ، و مآثرهم التي قاموا بها باختصار .

١ - الأمير خسرو (م ٧٢٥ هـ) ينفرد بالذكا ، و الاقترار على أصناف الشعر ، من لوعة العشق و الحب الخالص النزيه ، خلف ديواناً للكتابة الاسلامية .

٢ - الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيرى (م ٧٧٢ هـ) ينفرد بالحقائق و المعارف و العلوم العالية ، له كتاب اسمه مكتوبات سه صدى (رسائل ثلاثة قرون) .

٣ - الخواجه عماد الدين محمود گاوان الكيلاني (م ٨٨٠ هـ) ينفرد بالكمال العلمى و الادارى ، و من مآثره الاشراف على العلم في عصره .

٤ - السلطان سكندر اللودهى (م ٩٢٣ هـ) ينفرد بمكارم الاخلاق ، و اتباع الشريعة ، و الاعتزاز بالعلم ، و من مآثره ترويج العلم ، و تنفيذ بعض الأحكام الشرعية .

٥ - السلطان مظفر الحليم الكجراتى (م ٩٣٢ هـ) ينفرد بالفضل العلمى ، و الورع ، و العفو و التسامح ، و من بطولاته فتح مندو ، و إثارة بها للسلطان محمود الخلقى على نفسه .

٦ - شيرشاه السورى (م ٩٥٢ هـ) ينفرد بالتنظيم الحكومى مع الاشتغال بالدين ، و من مآثره تنظيم المملكة ، و الأمور الخيرية .

٧ - عبدالعزیز آصف خان (م ٩٦١ هـ) ينفرد بالتبحر العلمى ، و الاشتغال

- ٨ - أبو الفيض فيضى (م ١٠٠٤ هـ) بنفرد بالذكا، والشعر، والاحاد، له ديوان من الشعر .
- ٩ - الشيخ أحمد السرهندى (م ١٠٣٤ هـ) بنفرد بالكمال الروحى، ونصرة الدين، و العلوم الوهية، من مآثره استئصال الاحاد و التحريف فى الدين، له مجموعة رسائل بالفارسية .
- ١٠ - الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى (م ١٠٥٢ هـ) بنفرد بالتبحر العلمى، وكثرة التأليف، وخدمة الحديث الشريف، ومن مآثره العلمية، نشر علم الحديث .
- ١١ - عبد الرحيم خان خانان (م القرن الحادى عشر هـ) بنفرد بكالاته الادبية والحريية وعلم اللغة، ومآثرته التى عرف بها هى الاشراف على الشعراء .
- ١٢ - مولانا عبد الحكيم السيالكوٹ (م ١٠٦٧ هـ) بنفرد باستخصار المسائل، وحل الاشكالات، وكثرة التدريس، من مآثره التعليقات على الكتب الدراسية، و التعليق على تفسير البيضاوى .
- ١٣ - ملا محمود الجونبورى (م ١٠٨٢ هـ) التعمق فى العلوم الحكيمية و الادبية، من مآثره العلمية كتابه شمس بازغة فى المفظق، والفرائد .
- ١٤ - السلطان أورنگ زيب عالمكير (م ١١١٨ هـ) بنفرد بالهمة العالمية والعزيمة، و الجامعية بين أوصاف إنسانية و علمية كثيرة، من مآثره توسع رقعة البلاد، و ترتيب الفتاوى .
- ١٥ - الشاه ولى الله الدهلوى (م ١١٧٦ هـ) بنفرد بالبصيرة النافذة الاجتهادية فى العلوم و الديانات، من مآثره العلمية الفذة « حجة الله البالغة، و « إزالة الخفاء،

- ١٦ - مير غلام آزاد البلگرامى (م ١٢٠٠ هـ) بنفرد بالتذوق الادبى و الذفن فيه، من مآثره العلمية « سبحة المرجان، و « مآثر الكرام، .
- ١٧ - السيد مرتضى الزبيدى (م ١٢٠٥ هـ) بنفرد بالتبحر فى العلوم و استحضارها، من مآثره الجليلة تأليفه الكبير فى فن اللغة « تاج العروس، و « وأنحاف السادة، شرح إحياء العلوم للغزالي .
- ١٨ - مولانا عبد العلى بجر العلوم (م ١٢٢٥ هـ) بنفرد بالتبحر العلمى و قوة التدريس، من مآثره شروح و تعليقات للكتب الدراسية .
- ١٩ - القاضى ثناء الله البانى بتي (م ١٢٢٥ هـ) بنفرد بالتعمق فى الفقه و الحديث، من مآثره « تفسير مظهرى .
- ٢٠ - الشاه رفيع الدين الدهلوى (م ١٢٣٣ هـ) بنفرد بالتعمق العلمى و دقة الفهم، من مآثره « تكميل الصناعة، و « أسرار المحبة .
- ٢١ - الشاه عبد العزيز الدهلوى (م ١٢٣٩ هـ) بنفرد بالجامعية، من مآثره « فتح العزيز، و « الفتاوى .
- ٢٢ - السيد أحمد الشهيد (م ١٢٤٦ هـ) بنفرد بعلو الهمة، والمناسبة بطريق النبوة، من مآثره « صراط مستقيم، وإعداد جمع من المجاهدين المخلصين .
- ٢٣ - مولانا محمد اسماعيل الشهيد (م ١٢٤٦ هـ) بنفرد بالذكا، و الكفاءة العلمية و الحية الدينية، و التصلب فى الدين، من مآثره « منصب إمامت، « عقبات، و « تقوية الايمان .
- ٢٤ - مولانا محمد قاسم النانوتوى (م ١٢٩٧ هـ) بنفرد بالمباحث الكلامية و المعانى النادرة فى مؤلفاته، من مآثره « تقرير دلذير، و « أبجيات، و موعدنا مع القراء فى العدد القادم نقدم فيها (باذن الله) من الثقافة الاسلامية فى الهند ما يتعلق بالمؤلفات الاسلامية العديمة النظير، و ذلك أيضاً فى سطور .

في ربابه لله ويرى الشعر

- سكت الزمان
- الاسلاميه و الادب

سكت الزمان

الشاعر وليد الاعظمي بغداد

ومعوقين عن الجهاد كتاباً
عابوا على صراحتي أفلا دروا
فأشحت عنهم معرضاً و كأن في
و صدعت بالحق المبين صراحة
وصرخت في وجه الطغاة مغاضباً
و الله لو قطعتم لحمي أذي
ما زغت عن هدى النبي محمد
آمنت بالقرآن جامع شملنا

بالعذل و الارهاص والاحجام
إن الصراحة جنتي و حسامي
أذني وقرأ عن صدى اللوام
حتى و لو أفضى إلى إهدامي
كفوا عن التعذيب و الايلام
و طحنتم قبل المعات نظامي
كلا و لا نافقت للحكام
و كفرت بالزعماء و الأصنام



سكت الزمان وظل صوت محمد
سكت الزمان وظل صوت محمد
سكت الزمان وظل صوت محمد
سكت الزمان وظل صوت محمد
سكت الزمان وظل صوت محمد
سكت الزمان وظل صوت محمد

كالرعد بقصف في رؤى الظلام
أملأ بحقق أجمل الاحلام
وترأ بجحي بأعذب الانفسام
سدا يهد مسارب الاجرام
نوراً يضئ على مدى الأيام
(الله أكبر) عند كل صدام

شباط ١٩٦١م

بيجن بغداد

من الفرد أو من المجتمع ، فالمجتمع عند الاسلام مكلف بالمبادئ التي كلف بها الفرد ، وليست عند الاسلام للمجتمع سياسة خارجة عن المبادئ الخلقية للفرد . . . و لا يعني هنا أن يلتبس الحق ، أو تصور الأباطيل الصارخة على أنها حق صراح ، و لا يعني أيضاً أن تشوه معاني الخير ، أو ينقلب الشر خيراً ، و لا يعني أن تختلط مقاييس الجمال بالقبح ، و تزييف الأفتحة التي تخفي وراءها الحقائق الصادقة ، فان الانسان السوي ، يستطيع بفطرته الصادقة أن يحكم على سمات الحق و الخير و الجمال ، و للسلم الحق موازينه الصالحة ، و ثقافته الواعية ، و منطقته الأصيل ، و خطته الإيجابية في الحياة ، كتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر ، و تؤمنون بالله . . . ، ولدى المسلم : الحلال بين و الحرام بين ، و إن كان بينهما شهوات ، لا تخفى على العقل المؤمن المستنير الواعي .

و الاسلام يعتقد بعدم جوهرية الشر ، فالخير و الحق و الجمال هي مثل ثلاثة تمثل حقيقة قدسية موحدة ، و الشر و الباطل و القبح عبارة عن وضع الشئ في غير موضعه ، فالشر بالذات لا وجود له في قاموس الاسلام ، و أكبر شر عند الاسلام هو الشيطان ، ولكن ليس له حول و لا قوة إذا لم تتحد معه النفس الانسانية ، و لقد كان الشيطان يوماً معلماً في الملائكة الأعلى ، و لكنه عندما ترك المبادئ ، و شذ عن النواميس الخلقية صار شراً لأنه ترك موقعه الحقيقي ، كالنار تصبح شراً إذا تركت موقعها و سرت في أثاث البيت ، و تكون خيراً إذا هي بقيت في مكانها في الموقد . .

الاسلامية و الادب

الدكتور نجيب الكيلاني

الاسلامية هنا تعني وجهة النظر الدينية للانسان والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية ، و نحن لا نعتبر الاسلاميه مذهباً كالواقعية والرومانسية و الوجودية و البرناسية . . الخ ، فالادب أوسع من أن يحيط به . مذهب محدود ، و أرحب من أن نحصره في قيود من القواعد المحلية أو الطارئة ، و الاسلام دين إنساني شامل لا يعرف حدود الزمان و المكان و إن تلائم معهما ، و تمشي مع منطقتهما المتطور المتجدد الأشكال ، الثابت الجوهر ، و تبعاً لذلك تكون الاسلامية من الوجهة الأدبية و الفنية أرحب من المذاهب و أسنى من القيود .

و أول مظاهر الاسلامية هي أن الحقيقة عند المسلم هي وحدة لها ثلاثة مظاهر : الحق ، و الخير ، و الجمال - فكل ما لدينا من حركة فكرية يجب أن يقود إلى الحق ، و كل ما بين أيدينا من عملية سلوك يجب أن يكون هدفها و غايتها الخير ، كما أن كل ما يوجه أبنائنا و إحساساتنا و عواطفنا يجب أن يتوجه إلى جميل .

فالدین عندنا موسوعة تضم أبواب الإرادة و الفكر و القول و فصول العمل و الصنع و السلوك ، و كل هذه ينبغي أن تتوجه إلى غاية هي الحق أو الخير أو الجمال ، سواء أكانت تلك الإرادة و القول و العمل

امكانيات العالم الاسلامي

الاستاذ محمد الرابع الندوي

يحتل المسلمون اليوم مكانة رفيعة بين الأمم ويملكون أهمية عظيمة في العالم، فليس عددهم قليلاً ولا أسباب حياتهم ضعيفة وإنما تكفيهم حاصلات بلادهم بل يزيد أحياناً على حاصلات غيرهم فكل ما هم فيه الآن من الخدر و الانطواء ليس إلا لأنهم غافلون عن قوتهم مهملون لثرواتهم .

لقد كان عدد المسلمين في اليوم الذي بدأ الاسلام فيه تاريخه عدداً قليلاً جداً، و كان عدد غيرهم عدداً هائلاً عظيماً، و كانت أيديهم فارغة من أسباب الحياة و غناء القوة و الجهاد، و لم يكن لديهم ما يميزهم على أقرانهم إلا شئ واحد و هو قوتهم المعنوية و تفوقهم الروحاني، و بها استطاعوا إحداث أعظم إنقلاب في التاريخ الانساني في كلتا الناحيتين السياسية و الاجتماعية، لقد كانوا يؤمنون بتفوقهم و سداد غايتهم، و يوقنون دائماً بانتصارهم و غلبتهم، كان من تأثير كل ذلك أن كسبوا مكاناً بين الأمم القوية و هزموا دولتين هما أعظم الدول المعاصرة، رغمًا من قلة عددهم و ضآلة عددهم، و أخرجوا أعداء الله من أرض الله و رفعوا راية الاسلام و السلام خفاقة عالية و جعلوا كلمة الله هي العليا و كلمة الذين كفروا هي السفلى، و أنعم الله عليهم و أبطل لهم مبدأ القلة و الكثرة و جعلهم مصداق قوله الكريم « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله و الله مع الصابرين . »

العالم الاسلامي

- إمكانيات العالم الاسلامي
- مؤتمر زعماء المسلمين في الهند

كما أثر على الناس إيثارهم وإخلاصهم وتفانيهم في سبيل الحق، فوجدت لهم المحبة في القلوب والعظمة في النفوس وكتب لهم انتصار دائم ونجاح متواصل، لقد حلوا في قلوب الناس مكاناً لم تحتله أمة أخرى، فلم تكن تكرههم الشعوب التابعة لهم وإن كانت من غير جلدتهم و على غير دينهم، ولم تكن تحب مغادرتهم لبلادها بعد أن حكموها بعدالة و قسط، وإذا اتفق لبعض الغزاة منهم في أحوال خاصة أن يتركوا بلاد المفتوحين اغتامت شعوبها لذلك و حزنت عليه .

و لقد امتدت بركات هؤلاء المسلمين إلى قرون وأجيال كثيرة حتى انتفعنا بها نحن في عصرنا هذا، وقد رأى العالم خلال هذه المدة تقدماً ملموساً و تحسناً كبيراً في أحوال المسلمين المادية و الاجتماعية، حتى أصبح المسلمون اليوم يعادلون أقوى الأمم في أسباب المعيشة و وسائل الحياة، وأحرزت بعض الشعوب الاسلامية سبقاً في ميادين مختلفة و تفوقت في ثروات عديدة، و حصلت للمسلمين قوة في نواح كثيرة من الحياة ما لم يكن أقلها حاصلًا لأسلافهم .

لقد زاد عدد المسلمين اليوم بأضعاف ما كان في العصر الأول و تهيأت لهم أسباب و وسائل تضطر أقوى أمة العالم إلى أن تحسب لها حساباً كبيراً، فقد أصبح عددهم اليوم أكثر من ستمائة أو سبعمائة مليون نسمة، و هو أكبر عدد في العالم بعد المسيحيين، يوجد أكثره في آسيا ثم أفريقيا ثم في قارات أخرى، والساحة التي تحتلها المسلمون اليوم من الأرض هي من أعظم مساحات العالم فقد استوطنت ثلاثة أرباع القارة الأفريقية، و ترى أقليات إسلامية كثيرة أنبثت في جميع أنحاء المعمورة وقارات العالم . كما ترى القسم الاسلامي من العالم المعاصر معموراً بثروات ضخمة و حاصلات ثمينة، و قد يتفوق بعض أجزاء العالم الأخرى تفوقاً هائلاً و

مثاله زيت البترول فالمقدار الناتج منه من أنحاء العالم الاسلامي هو ثلث مقدار العالم كله - و مكانة البترول في الحياة الحضرية و في أعمال الرقي و الازدهار معروفة ومشهورة - فلو حافظت الأمم الاسلامية على هذه الثروة لكانت كلتهم في العالم مرفوعة ومكاثتهم مضمونة .

ولو ألقينا نظرة عامة على حاصلات أخرى لبلاد الاسلام لعلمنا أن الثروات المعدنية و الحيوانية و الزراعية جميعها عظيمة جداً يبلغ مقدارها إلى أن الدول الكبرى تنافس دائماً على استغلال هذه الثروات و تجارب على ابتزازها، و تحاول بسط سيطرتها و نفوذها على أقطار الاسلام، أنظر إلى أجزاء المغرب العربي مثلاً فإنها تنتج ثروات ضخمة من قمح و كروم و بترول و غيرها، أما الكروم فهي تلغ و حدها إلى الحد الذي تتخذ فرنسا منها ملايين لتر خمرأ .

و تنتج أقطار الاسلام في الشرق الأقصى كميات هائلة جداً من حاصلات مختلفة، فترى مثلاً أن البلد الملايوي ينتج من المطاط ما يقدر بنصف إنتاج العالم كله و من القصدير ما يسد ثلث حاجة العالم إلى القصدير، عدا ما تنتج اندونيسيا من مواد زراعية و معدنية .

و أما بلدان آسيا العربية فهي أيضاً غنية في الخامات المعدنية و حاصلات زراعية مختلفة فهذا بلد العراق إنه ينتج وحده من التمور ما يسد ثمانين في المائة من حاجة العالم كله وهو ما عدا إنتاج الجزيرة العربية . ولا حاجة إلى استعراض طويل ودراسة كل بلد إسلامي في معادنه و حاصلاته فإن من المعلوم و الثابت أن أرض العالم الاسلامي معمورة بثروات كثيرة و مملوءة بإمكانيات هائلة سواء في ذلك المعادن و الزراعة و الحيوانات .

و ترى مع ذلك أن استراتيجية العالم الاسلامي هي أيضاً هائلة جداً

فبلدان الاسلام تقع في مواضع هائلة جداً و تقع في مواضع حساسة من العالم المعاصر تراقب منها على مواصلات العالم و تجارتها ، وتستطيع بذلك كلما أرادت أن تكون سداً في وجه العدو كما أنها تستطيع أن تجمد التجارة العالمية إذا بدأت هي تخدم مصلحة من مصالح المستعمرين الخبيثة ، ومن أخص هذه المواقع قناة السويس في الجمهورية العربية المتحدة ، و أرض الوافدين والشام في آسيا العربية و جزائر شرق الهند في الشرق الأقصى . أما إذا بحثنا عن أهمية بلاد المسلمين في السياسة العالمية فانتنا نجد أن ثلاثين في المائة من دول العالم الحرة تابعة لأغليات المسلمين ، و المسلمون يملكون بذلك في جمعية الأمم المتحدة نحو ثلث أصواتها ، أما الثلثان من أصوات الجمعية فهي موزعة على كتل و جماعات متحاربة كثيرة ، فيها الرأسماليون و الشيوعيون و المحايدون عن الكتلتين و المحافظون على نظريات و خرافات كثيرة .

ولا يزال في وسع المسلمين أن تتحد كلمتهم ويستيقظ شعورهم لأن الدين الاسلامي لا يزال أقوى الأديان الحاضرة في العالم ، إنه يستطيع أن ينفخ في أبنائه الروح و القوة و يستطيع أن يغير العالم بتأثيره و عمله و يصنع المعجزات ، أما الذي يؤسف له و يحزن عليه هو أن الدين الاسلامي أصبح اليوم مهملاً و مهجوراً من أبنائه ولكنه قوة كامنة كالنار تحت الرماد لا تفترق لظهورها إلا إلى يد منبهة مثيرة .

فالخاص أن المسلمين اليوم يملكون ثروات كثيرة سواء منها المادية أو الروحانية و ليسوا فقراء إلا في معرفة استغلالها استغلالاً صحيحاً و المحافظة عليها من يد غابئة .

مؤتمر زعماء المسلمين في الهند

إعداد شفيق الرحمن الندوي

في ٨ ، ٩ أغسطس الجاري عقد مؤتمر كبير ببلدة لكتناو عاصمة أترابرايش في قاعة دار العلوم لندوة العلماء برياسة نخامة الدكتور السيد محمود عضو البرلمان الهندي و وزير الخارجية لحكومة الهند سابقاً ، و قد ضم هذا المؤتمر زعماء المسلمين و ممثلهم من كل طبقة و حزب . و كان من أهداف هذا المؤتمر أن يبحث في مشكلات المسلمين و المحن التي تواجههم فينة لأخرى ، فقد سبق أنهم وقعوا فريسة الظلم و الاضطهاد و البربرية و القسوة ما لا يوجد له نظير في التاريخ ، كما أن مشكلة التعليم لا تزال في يومها الأول رغم الجهود التي بذلتها مؤتمرات التعليم الديني و تبذلها الجمعيات الاسلامية في سبيل ذلك ، و طالبت الحكومة باقصاء العنصر الهدام المعارض لمبادئ الاسلام و المعادى لتعاليمه و لكن هذه الجهود و المساعي كلها لم تنجح حتى الآن .

هذه المشكلات و القضايا بما فيه الهجمات المنظمة المتواصلة على المسلمين من أغلبية هذه البلاد هي التي جعلت عقد مؤتمر للزعماء المسلمين ضرورة لا غنى عنها .

فقد اجتمع الزعماء و الممثلون من كل طبقة و مدرسة و حزب و بحثوا في المشكلات و المسائل ، و أخيراً اتفقوا على قرارات عديدة في جو هادي و وصلوا إلى نتيجة أعلنوها بعد انتهاء المؤتمر فوراً ، و نحن ننشر بعضها ليطلع عليها إخواننا القراء .

١- يشكر هذا المؤتمر لله تعالى شكراً جزيلاً ويحمده حمداً كثيراً على ما وفق زعماء المسلمين وممثلي الجماعات الاسلامية الهندية أن يجتمعوا للتفكير في مشكلات الأمة الاسلامية الهندية وقضاياها التي هي في حاجة إلى حلول سريعة ولا تتحمل التأخير.

وهذه أول مناسبة اجتمع فيها الممثلون من المدارس الفكرية المختلفة بعد حركة الخلافة، والله الفضل والمنة في ذلك، ويعتقد هذا المؤتمر أن الأمة الاسلامية الهندية تتأهل لو تقوت بوحدتها وعادت أخوتها السالفة أن تلعب دوراً هاماً في حل المشكلات التي تقيم البلاد وتقدها، ولا تجد إلى الحل التاجع سبيلاً، ولذلك يجب على كل من يحمل بين جنبه قلباً خافقاً ووعياً إسلامياً وحاسة وشعوراً بخطورة الأوضاع أن يصرف جل عنايته في خلق الوحدة الاسلامية والانسيجام الفكري بين طبقات المسلمين، ويتجنب كل ما يمس هذه الوحدة ويخرج هذا الانسيجام، فاننا قد جربنا طويلاً ووصلنا بعد هذه التجارب الواسعة إلى أن الفرقة والانشقاق في الأمة المسلمة قد جلب عليها البلاء والشقاء، وجرح كرامتها وخط من شأنها في مصاف الأمم، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوطد هذه الوحدة الاسلامية التي ظهرت في هذا الاجتماع السعيد، ويوفق الأمة الاسلامية أن تعتصم بحبل الله جميعاً وتقفى به وتستمد منه في حل مشاكلها ودفع شقائها.

٢- هناجماعات سياسية طائفية سافرة تنفق مقداًيام قلائل بمطاردة المسلمين الهنود إلى باكستان وتركب جريمة شنعاء من غرس بذور الفساد في الشعوب الهندية المختلفة ونفت السموم في قلوب الناشئين، يصرح هذا

المؤتمر بأن الذين ينادون بنقل المسلمين ومطاردتهم إلى باكستان يرتكبون الغدر والخيانة مع الوطن ودستوره اللاديني، الذي منح للمسلمين حق الإقامة والتوطن في الهند والمساهمة في بنائها وتعميرها، والتمتع بخيراتها وحسناتها. ويبدى المؤتمر بصراحة سخطة و غضبه نحو هذه الحركات السافرة و بعدها سبة على البلاد وإهانة للمسلمين وتجريحاً لشرفهم وكرامتهم، ولا يحتمل المسلمون مثل هذه الحركات المجرمة من إثارة الفتنة وتشجيع عناصر الفساد كما أنهم لا يألون جهداً في مقاومتها.

كما أن المؤتمر يطالب من حكومة الهند أن تعد هذه الحركات والدياعات التي تجرح روح الديمقراطية وتنافي اللادينية وتنافي الأمن وتضر الانسيجام العاطفي جريمة شنعاء تستوجب البطش والعقاب، ويجب عليها أن تستأصل شجرة الفساد قبل أن تتأصل وتستغلاظ. كما لا يملك هذا المؤتمر على إبداء أسفه البالغ واستغرابه الشديد نحو موقف الحكومة الشائن، فلما آثرت الصمت والاعراض في هذه الساعة الحاسمة والوضع المخرج، ولم تصرف شيئاً يسيراً من عنايتها لسد هذه الحركات السافرة والقبض على الأيدي المجرمة.

٣- إن هذا المؤتمر الحافل الذي يمثل المسلمين الهنود يبدى سخطة و غضبه وحزنه على الهجمات المنظمة المتتابعة التي وقعت في الشهور المنصرمة على المسلمين الأبرياء العزل في بنجال الغربية و بهار و أريسه و مدهيه برديش من الهندوس أغلبية هذه البلاد ففتكت بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم و كهولهم و ديست كرامتهم وشرفهم بكل حرية وقاحة. (١) هذه البربرية والضرارة التي كشرت عن أنيابها في الشهور

الماضية في جشيد فور و « راور كيللا » بعثت الخوف والقلق والاضطراب في المسلمين الهنود، ولا شك أن هذه الهجمات المتواصلة التي استمرت منذ فجر الاستقلال مأساة عظيمة وخطر جليل يهدد سلامة البلد، وحجر عثرة في سبيل تقدم البلاد وازدهارها .

(٢) إن من واجبات الحكومات والدول أن تضمن بصيانة سكانها في أموالهم و اعراضهم و ارواحهم و هذه من الامور البديهية والقوانين العامة المعترف بها لدى الحكومات جمعا بدون نزاع ، و لكن الخسائر الفادحة التي أصابت المسلمين في الهجمات الاخيرة تشهد بأن الحكومة أخففت إخفاقاً مدهشاً في صون الأقلية المسلمة ، وتغافلت عن مسؤولياتها ، و يطلب هذا المؤتمر من الحكومة أن تعاقب الحكام و الضباط الذين تغافلوا عن أداء واجباتهم ليكون مثلاً للاقليم الأخرى وئذلا يقصروا ولا يتغافلوا عن واجباتهم و يعود إليهم الشعور بالمسئولية .

(٣) إن هذا المؤتمر يذم الزعماء والجماعات والصحف التي تضال الرأي العام بالأخبار الكاذبة ، وتشوه الحقائق ذماً لا ذعاً و يطلب من الحكومة أن تقدم خطوة فعالة لغلق هذه الدعايات الكاذبة التي تلعب بعواطف الجمهور و تغري بعضهم على بعض .

(٣) كما يصرح المؤتمر بأن حكومات الولايات في البلاد استأجرت قانون دفاع الهند في غير موضعه فاعتقلت مات المسلمين الآبرياء و تغافلت عن قصد وإرادة عن المجرمين والمفسدين الذين أثاروا شعلة الاضطرابات و فعلوا ما فعلوا ، فأصبح المسلمون الهنود يشعرون بأنهم لم يبقوا في حفظ و سلامة و أن موقف إدارات الحكومة ليس موقفاً عادلاً و لا منصفاً محايداً ، فيطالب المؤتمر من هذه الحكومات الاقليمية أن تفرج عن أولئك الأسارى الآبرياء على الفور .

الرائد

صحيفة ، عربية ، نصف شهرية

— يشرف على الادارة والتحرير —

الاستاذ محمد الرابع الندوي . . . سعيد الأعظمي الندوي

— محررها —

اللجنة الصحفية للنادي العربي

تصدر الآن تحت مسمى جديد

من زيادة الصفحات و أناقة الطباعة ، و تنوع المواد ، و تحمل إلى القراء في كل مكان أزياء و آراء و بحوثاً و مقالات .

العنوان

دار العلوم ندوة العلماء ايكو (الهند)

اشتراكاتها

في الهند و باكستان ٤ روبيات

في الخرج نصف جنيه

وبالبريد الجرى جنيه واحد